الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

ثورة بني غانية

(580 – 630هـ / 1184 ـ 1232م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبتان:

❋ كلثوم عيشوش

❋ مريم عباسي

الأستاذ المشرف:

* واعظ نويوة

اللجنة المناقشة: 1- محمد البشير غانية رئيساً

2- واعظ نويوة مشرفاً ومقرراً

3- عمار غرايسة عضواً مناقشا

الموسم الجامعي: 1433/1432 هـ - 2012/2011م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

ثورة بني غانية

(580 – 630هـ / 1184 ـ 1232م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبتان:

* كلثوم عيشوش
* مريم عباسي

الأستاذ المشرف:

* واعظ نويوة

اللجنة المناقشة: 1- محمد البشير غانية رئيساً

2- واعظ نويوة مشرفاً ومقرراً

3- عمار غرايسة عضواً مناقشا

الموسم الجامعي: 1433/1432 هـ - 2012/2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

اهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى عصبة البيت وقلب النابض الذي يكافح من اجلي ويمدني بعطائه دون مقابل إلى من اسعي إلى تحقيق حلمه ومثلي الأعلى أبي الغالي *علي*

إلى من بوركت قدماها أمي هي واحة الدفء والحنان أمي العزيزة *لطيفة *

إلى من أحبهم قلبي دون مقابل جدي وجدتي

إلى نور البيت وضيائه إخوتي* فتحي- حمزة- خالد -محمد -هشام -سعد الدين -فارس *

إلى زهور البيت وضيائه أخواتي* -إيمان- عبير -إكرام* إلى من تربطني بهم صلة الرحم أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي

إلى من رافقوني في المشوار الجامعي صديقاتي *خولة -حنان-نور الهدى-عائشة -كريمة-سمية والى كافة فوج 10 من الدفعة -ب-

وكل من يسعى في الأخير إلى الصلاة والسلام على من ترجو العين رؤيته ومن أحب القلب لطيبته وتسعد الأذان بسماع سيرته تسعى النفس إن تعيش على خطاه وكانت الروح فداه سيدنا وحبيبنا محمد " صلى الله عليه وسلم " .

**كلثـــــــوم **

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

اهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى عصبة البيت وقلب النابض الذي يكافح من اجلي ويمدني بعطائه دون مقابل إلى من اسعي إلى تحقيق حلمه ومثلي الأعلى أبي الغالي *خليفة *

إلى من بوركت قدماها أمي هي واحة الدفء والحنان أمي العزيزة *مبروكة *

إلى من أحبهم قلبي دون مقابل جدي وجدتي

إلى نور البيت وضيائه أخي * محمد الأمين *

إلى زهور البيت وضيائه أخواتي * فاطمة الزهراء –زينب–حياة* إلى من تربطني بهم صلة الرحم أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي

إلى من رافقوني في المشوار الجامعي صديقاتي *خولة –حنان–نور الهدى–عائشة –كريمة–سمية والى كافة فوج 10 من الدفعة –ب–

وكل من يسعى في الأخير إلى الصلاة والسلام على من ترجو العين رؤيته ومن أحب القلب لطيبته وتسعد الأذان بسماع سيرته تسعى النفس إن تعيش على خطاه وكانت الروح فداه سيدنا وحبيبنا محمد " صلى الله عليه وسلم " .

**مريـــــــــم **

قائمة المختصرات

ه : التاريخ الهجري

م : التاريخ الميلادي

ت: توفي

ص :صفحة

ط : طبعة

ج: جزء

(د ،ن): دون ناشر

(د،م): دون مكان

(د،ت): دون تاريخ

(د،ط) : دون طبعة

تر : ترجمة

تح : تحقيق

تق : تقديم

مقدمة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي عبر تاريخه الطويل ثورات خطيرة ولعل من أبرزها وأخطرها ثورة بني غانيه، لإنفرادها بخصائص هامة جعلتها متميزة عن باقي الثورات، فلو اطلعنا عن الثورات التي عرفها المغرب الإسلامي لوجدنها معظمها قامت على أيدي رجال من المنطقة ومن قبائل كبرى وأن جلها اندلعت بسبب ظلم واستبداد السلطة أو لسبب ديني، ولكن ثورة بني غانية مختلفة عن باقي الثورات في كونها قامت على أكتاف قوم غرباء عن المنطقة وعلى أنقاض دولة المرابطين واعتمدت على بعض القبائل العربية، كما أنها امتدت زمنيا إلى ما يقارب خمسين سنة ولقد تمكنت هذه الثورة من زعزعة كيان أكبر دولة عرفها المغرب الإسلامي وهي دولة الموحدين.

- فوقع اختيارنا للموضوع للدراسة تحت عنوان ثورة بني غانية وكان من أهم الأسباب التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع الأهمية البالغة التي تحتلها ثورة بني غانيه في التاريخ الإسلامي خاصة وأنها ظهرت في عهد اكبر دولة عرفها المغرب الإسلامي وهي دولة الموحدين ارتأينا للتعرف أكثر على مجرياتها، كما أن الخصائص التي حملتها هذه الثورة دفعتنا لاستكشاف تفاصيل هذه الثورة.
- وانطلقنا في دراستنا هذه إلى إشكالية محورية تمثلت فيما يلي ثورة بني غانية أسباب قيامها ومجريات أحداثها السياسية والعسكرية في إنهاك الدولة الموحدية؟

التي تندرج تحتها الإشكاليات التالية:

- وهل وجدت هذه الثورة الدعم الكافي من طرف سكان المغرب للقيام بثورتها؟
- وهل أدت هذه الثورة إلى ظهور منافس أجنبي لها؟
- وهل نجح بنو غانية في تحقيق حلمهم في استرجاع أمجاد الدولة المرابطية؟
- ولقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ويليها فصل تمهيدي وفصلين رئيسيين وخاتمة

أما الفصل الأول تناولنا فيه ثورة بني غانيه في عهد يعقوب المنصور الموحدي، بينما تناولنا في الفصل الثاني ثورة بني غانيه في عهد الناصر والولاة.

وقصد الإلمام بجميع جوانب الموضوع اعتمدنا على منهجين أساسيين المنهج الاستقصائي في ذكر بداية الصراع بين المرابطين والموحدين ومعرفة مجريات الإحداث والمنهج التحليلي لروابط الإحداث ببعضها البعض ومعرفة بواعثها.

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بشيء من التفصيل وكان من أهمها على الإطلاق نجد التجاني في كتابة "رحلة التجاني" وهو وزير الدولة الحفصية حيث عايش أجداده هذه الثورة واكتووا بنارها ونجد فيه تفاصيل هامة ومفيدة جدا،رغم أننا لاحظنا تحيزه للدولة الموحدية، حيث بالغ في ذم بني غانية. واعتمدنا على ابن عذارى في كتاب "البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب" ولقد استفدنا كثيرا من كتابه لدراسة بداية الصراع وقيام الثورة وهو يعتبر مصدر أساسي لهذه الأحداث والمجريات غير أنه تطرق للأحداث بأسلوب غامض طغى علية السّجع في معظم عبارته. واعتمدنا أيضا على عبد الواحد المراكشي "المعجب في تلخيص أخبار المغرب " الذي ساعدنا على معرفة نسب بني غانية وكيفية حكم بني عانية للجزائر الشرقية فصاحب هذا الكتاب كان عالما بمجريات الأحداث من خلال اتصاله ببعض الأمراء الموحدين كما أنه كتب كتابه في المشرق مما يعطيه مصداقية كبيرة كما أنه لا يغطي كل فترات الثورة.

أما عن المصدر الرابع فهو لابن خلدون، في كتابه تاريخ ابن خلدون المشهور حيث أفادنا في تعريف الولاة وكيفية استقلال أبي زكرياء ونهاية ثورة بني غانية وظهور الدولة الحفصية غير انه كان مختصرا جدا.

أما عن المراجع اعتمدنا على عبد الله عنّان "دولة الإسلام في الأندلس" وهو يعتبر من المراجع الهامة المتميزة ببساطة الطرح وتدفق في المعلومات وتنوع مصادر معلوماته.

ولقد واجهتنا عدة صعوبات في إنجاز هذا العمل كان من أبرزها تشعب الموضوع وصعوبة الإلمام بكل تفاصيله.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف واعظ نويوة على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى صبره وتحمله أعباء هذا العمل ونسال الله عز وجل أن يجعل كل ما بذله من جهد في نجاح هذا العمل في ميزان حسناته.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أمد لنا يد العون في انجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب قبل ثورة بني غانية

1- الاستيلاء على أفريقية.

2- الأعراب والموحدون.

3- تعريف أصل بني غانية.

4- بداية حكم بني غانية للجزائر الشرقية.

لم يكن من السهل على الفقيه المهدي بن تومرت[1] أن يقيم إمبراطورية بحركة دينية مذهبية قوية في مجتمع قبلي دونما حركة عسكرية حيث حاول نشر دعوته في مراكش العاصمة، ولكن المرابطين طردوه فسار إلى قرية نائية في الأطلس يقال لها تنملل وكان قد تجمع حوله بعض الأتباع فادعى المهدوية وأعلن الجهاد على المرابطين، ولكنه توفي قبل قيام الدولة المنشودة عام 524 هـ. فخلفه عبد المؤمن بن علي[2] في حكم الموحدين الذي خاض حربا دموية ضد المرابطين تمكن من خلالها من إسقاط العديد من المدن التاريخية[3]. كسبته[4] وسلا[5]، وتلمسان وغيرهم. أما العاصمة مراكش فقد حاصرها عبد المؤمن في أول محرم (541هـ/1146م) ونزل بجبل بقربها يعرف جليز– وهو جبل صغير بُنِيَ عليه مدينة– وجعله مركزا لقواته.

وطال الحصار على المرابطين، وشدد عبد المؤمن بن علي عليهم حتى هلكوا جوعا وضاقت بهم حتى أكلوا الجيف، وأكل أهل السجن بعضهم بعضا وعجزت عساكر

---

1 – **المهدي بن تومرت:** ينسب المهدي بن تومرت إلى قبيلة المصامدة من أهل جبل السوس، رحل إلى المشرق في شهور سنة 501هـ لطلب العلم، ثم عاد إلى بلاد المغرب، ونزل بجابة أظهر بها تدرسي العلم والوعظ ثم توجه إلى ضيعة يقال لها ملالة وبها لقيه عبد المؤمن بن علي. محمد بن تومرت: **أعز ما يطلب**، أملاه على عبد المؤمن بن علي، (د ن)، (د ط)، (559 هـ/1164م)، ص4. عماد الدين أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة والوراقة، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت)، المجلد الأول جزء2، ص 232–233. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748 هـ: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، (1415هـ / 1990م)، ج2، ص 21. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار ذهب**، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ر ت)، مج2، ج2، ص80–81.

2 – **عبد المؤمن بن علي:** ينتمي إلى بني مجبر بطن من قبيلة بني عابد إحدى قبائل كومية ولد بتاجر القربية بويع بالخلافة سرا بعد وفاة المهدي بن تومرت يوم الخميس 14 رمضان (524هـ / 1130م)، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية، توفي عبد المؤمن بن علي سنة 558هـ فكانت مدته أربعة وعشرون سنة. أبو بكر الصنهاجي البيدق: **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار النصر للطباعة والوراقة والنشر، (د ط)، الرباط،1971م، ص 1413. العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراكش : **الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور مطبعة الملكية، ص2، الرباط، 1993م، ج8، ص391–392.

3 – عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (د م)، 2005م، ج2، ص202.

4 – **سبته:** على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقان الداخل، من البحر المحيط وهي في طرب الأرض داخل الغرب إلى الشرق شمالا. أبو عبيد الله البكري المتوفى سنة 487 هـ: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، (د م)، (د ت)، ص103. أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة: **المسالك والممالك**، تحقيق بن جعفر الكاتب البغدادي، طبع في ليدن المحروسة، 1889، ص 87.

5 – **سلا:** ببلاد المغرب بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل وهي مدينة قديمة أزلية. محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م، ص80–81.

اللمتونيين بضعف العدد والعدة وكثرة الضيقة والشدة[1]. وفي أواخر شوال سنة إحدى وأربعين اقتحم الموحدون مراكش وقتلوا إسحاق بن علي بن يوسف أمير المرابطين ومن كان معه، وسقطت بذلك الدولة المرابطية[2].

الاستيلاء على أفريقية:

بعد الاستيلاء على مراكش توجه عبد المؤمن سنة (546 هـ/1151 م) قاصدا بجاية[3] وفيها حاصر الموحدون بني حماد[4] في قلعتهم حتى نزلوا على الأمان وبايعوا عبد المؤمن ودخلوا في طاعة الموحدين وأقام شهرين وفتح أحوازها وأقطارها.

وفي سنة (548 هـ/1153 م) فرغ عبد المؤمن بن علي من فتح بجاية بعد حرب عنيفة[5] وبعد ذلك وجه عبد المؤمن رائدا يستكشف حال تونس، وفي صفر 554 هـ، توجه عبد المؤمن بعسكره إلى باجة[6] وأخذها قاعدة له، ثم نزل تونس وأخذها صلحا،

---

1 – مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، دار البيضاء، 1979م، ص 137–138.

2 – ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983م، ج4، ص108.أبو عبيدة الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي: **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، (د ن)، الرباط، (1381هـ/1952م)، ص 9–10 .

3 – **بجاية:** قاعدة الغرب الأوسط مدينة عظيمة على ضفة البحر ويحدها من جهة الشمال جبل أمسيول وهو جبل سام صعب المرتقى، وفيه العديد من النباتات المنتفع به في صناعة الطب مثل البرباريس، ومدينة بجاية هي عين بلاد بني حماد، وهي مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها والبحر منها ثلاث جهات في الشرق والغرب والجوف ولها طريق إلى جهة الغرب يسمى المضيق بالوادي الكبير. الحميري: المصدر السابق، ص 80–81.

4 – **دولة بني حماد:** تأسست على يد حماد بن بلكين في (408 هـ/1017 م) بالمغرب الأوسط، وقد قام بعدة حروب ضد زناتة وبني هلال وحتى أقربائه من أجل الوصول إلى السلطة وتثبيت أركان دولته، وتعتبر فترة عهد الناصر بن علناس (454–481 هـ/1062– 1188 م) من أعظم عصور الدولة، وفي سنة (461 هـ/1068 م) نقلت عاصمتها إلى بجاية، إلى أن جاء عبد المؤمن بن علي وقضى على دولتهم. عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق سعيد العريان، لجنة إحياء التراث، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 272–273–374. ابن خلدون: **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، ص227. ابن عبد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم**، تحقيق التهامي نقرة، عبد الحليم عويس دار الصحوة، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص2. عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الصحوة، ط2، 1411 هـ، ص 49–50–80.

5 – علي بن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس**، طبع بدار الطباعة المدرسية، (د ط)، أو بسالة، 1833 م، ص 127.

6 – **باجة:** وهي مدينة كبيرة، عليها سور حجارة قديم بها الجند قوم بني هاشم القديم وقوم من العجم ويلي مدينة باجة قوم من البربر. الشريف الإدريسي: **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، طبع في مدينة بريل، (د ط)، لندن، 1862 م، ص 95–96. أبو الشافي بن خراط الأشبلي: **الأندلس في الاقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا وخاشينو بوسيك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاونية مع العالم العربي، (د ط)، (د م)، (د ت)، ص25.

واستخلف على تونس أبا محمد السلام الكومي، ورتب معه أشياخا من الموحدين للمشورة[1]. وبعد ذلك قام عبد المؤمن بحصار المهدية[2]، وفي مدة حصارها فتح طرابلس، وقابس[3] وثغور أفريقية[4] وقفصة[5] التي كان يحكمها بنو الرند[6] حيث غزا عبد المؤمن بلادهم وطردهم منها، ثم رجع عبد المؤمن إلى المهدية فأخذها بعد حصار طويل، ولم يقتل فيها من الموحدين سوى أبو بكر بن بلكين وكان في سنة (555 هـ/1160م) المعروفة بسنة الأخماس.

ورغم دخول افريقية ظاهرا في طاعة الدولة الموحدية إلا أنها بقيت تتحيّن الفرصة للثورة من جديد والانفصال، ومن ذلك نذكر ثورة قفصة بقيادة علي بن الرند، التي امتدت لتشمل بلاد الجريد كلها، مما دعى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي إلى أن يأتي بنفسه إلى أفريقية التي مكث فيها سنتين لقمع تلك الثورة وفرض الطاعة لتأمين القطر[7]،

1 – أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الآمان**، تحقيق لجنة كتاب للشؤون والثقافة والأخبار، الدار التونسية للنشر، (د ط)، تونس، 1976 م، ج1، ص 189–190.

2 – **المهدية:** بين المهدية والقيروان ستون ميلا والبحر قد أحاط جهاتها الثلاث وإنما يدخل إليها من الجانب الغربي وهي قاعدة بلاد أفريقية، وهي مدينة حصينة بناها المهدي وحصنها وجعل لها أبوابا من حديد في كل باب ما يزيد عن مائة قنطار، ولما بناها قال الآن أمنت على الفاطميين. الحميري: المصدر السابق، ص109. محمود بن سعيد مقديش: **نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار**، كتب في القرن 3 هـ، (د ن)، (د ط)، (د م)، (د ت)، ص25.

3 – **قابس:** مدينة من بلاد افريقية بينها وبين القيروان أربع مراحل، وتعد من البلاد الجريدية وبينها وبين طرابلس ثمانية أيام، وهي مدينة كبيرة وقديمة عليها صخر جليل. الحميري: نفس المصدر، ص450. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، (د ط)، بيروت، ج4، ص289.

4 – محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، (د ط)، بيروت، لبنان، ص134.

5 – **قفصة:** مدينة كبيرة قديمة أزلية كان لها سور حصن من حجر جليل، قام بتأسيسها غلام النمرود بن كنعان، وكان اسمه منقوشا على باب من أبوابها. الحميري: نفس المصدر، ص477. مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق فريد الكريم، (د ن)، (د ط)، (د م)، 1852م، ص34. البيدق : المصدر السابق، ص235.

6 – **بنو الرند:** كانوا بقفصة من بلاد أفريقية، وقد استبدها بنو رند أواخر الدولة الصنهاجية من بني زيرى بن مناد، كان جدهم عبد الله بن محمد بن رند عاملا بها ويرجع أصله من جربة من بني صدغيان، فتوارثوها بنوه من بعده حتى غزاهم عبد المؤمن وطردهم منها. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتب، (د ط)، دار البيضاء، 1954 م، ج2، ص 136. عبد الرحمان بن خلدون (732– 808هـ/ 1332–1406م): المصدر السابق، تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000م، ص220.

7 – عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، دار المعارف، (د ط)، مصر، 1971م، ص235.

الأعراب الموحدون:

من العناصر شاركت في ثورة بني غانية ايضا قبائل الأعراب[1]، حيث توغل هؤلاء العرب في مملكة الحماديين ببجاية وأضحى هؤلاء الأعراب في رغد العيش وسعة من السلطان فبلغوا من العزة والقوة درجة كبيرة أوصلتهم إلى قمة الغرور والبطش، فلما استولى عبد المؤمن على مملكة الحماديين في (547هـ/1152م) ثار عليه هؤلاء الأعراب وتحدوا قوته، استطاع عبد المؤمن بجيشه المنظم أن ينزل بهم الهزيمة في مدينة سطيف[2].

وهكذا كانت أفريقية تعج بالأطراف الناقمة على الموحدين من الأعراب وبني الرند وبني حماد وغيرها[3]، والتي كانت على أهبة الخروج مع كل ثائر وهذا يفسر لنا كيف أن بني غانية وجدوا فيها كل عون وتأييد لثورتهم[4].

1- **الأعراب:** كانت بطون هلال وسليم من مضر يقيمون في نجد والطائف في أرض الحجاز في رحلة الشتاء والصيف أطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة وكانت معظم هجوماتهم أثناء الحج وزيارة المدينة، ثم تحالفوا مع القرامطة وصاروا جندا بالبحرين وعمان، ولما تغلب شعبة بن عبد الله المهدي على مصر والشام، وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم وغلبهم وردهم على أعقابهم، إلى قرارهم بالبحرين، ونقل أشياعهم من العرب من بني هلال وسليم فأنزلهم بالصعيد مصر وكان لهم أضرار بلاد، وفي هذه الفترة أعلن المعز بن باديس الفاطمي والي أفريقية قطع الدعاء للفاطميين وحوله إلى بني عباس، وارتد عن مذهب الشيعة ورجع إلى مذهب السنة فأشار المستنصر وزير الدولة الفاطمية بأن يرسل له هؤلاء الأعراب،، ليتخلص من شرهم من جهة واقتصاد مؤونة جيشه، وفي سنة 441 هـ، وبسط لأمرائهم في العطاء ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم وقال للأعراب أنهم أعطوهم المغرب وكل ملك من أرض المعز بن باديس فسار إليه ودارت معركة بين الأعراب وجيوش المعز ابن باديس وهزم هذا الأخير شر الهزيمة. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 18-19. المقريزي: **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، تحقيق عبد المجيد عابدين، عالم الكتب للطبع والنشر، ط1، القاهرة، 1961م، ص28. ولمارصول كربجال: **إفريقيا**، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنبر، محمد الأخضر،أحمد الأخضر وأحمد توفيق، مكتبة المعارف، (د ط)، الرباط، (د ت)، ج1، ص 106. واعظ نويوة: **أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية**، رسالة ماجستير نوقشت في المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2008/07/13 على الساعة العاشرة، ص 13.

2 - **سطيف:** مدينة أو حصن بينها وبين ميلة مرحلة وهي قديمة أزلية كثيرة خلقت كالمدينة كثيرة المياه، والشجر المثمر بضروب الفواكه ومنها يحمل الجوز المتناهي طيبا إلى الأقطار. الحميري: المصدر السابق، ص 318.

3 - عبد الله العروي: المرجع السابق، ص235-236.

4 - واعظ نويوة: نفس المرجع، ص 13.

تعريف أصل بني غانية:

بنو غانية أسرة بربرية تنتمي إلى قبيلة مسوفة[1] المرابطية وهم فرع صنهاجة[2] البربرية التي استوطنت الصحراء الكبرى[3].وأمهم غانية[4] وكان المرابطون ينسبون أبنائهم إلى أمهم لعادة عندهم. لأن رجال المرابطين كان الواحد منهم يتزوج أكثر من واحدة لذلك كانوا يميزون أولادهم بنسبتهم إلى أمهاتهم[5]، وذلك أيضا للمكانة السامية التي تحتلها المرأة في المجتمع المرابطي، وقد سمو عبر التاريخ بالميارقة ومفردها ميورقي لاستيطانهم جزيرة ميورقة[6] كما سنرى، وسمّوا أيضا بالملثمين لأنهم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم أصلا. لأنهم كانوا يعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب إخفاؤها وأن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة[7].

وقد يكون ذلك أيضا بسبب بيئتهم الصحراوية الحارة والدائمة الرياح، بحيث يضطر السكان إلى تغطية وجوههم[8]. وكان موطن هؤلاء الملثمين أرض الصحراء، والرمال الجنوبية، فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان. ومساحة أرضهم نحو سبعة أشهر

---

1 – **مسوفة:** هم طواغن في الصحراء، رحالة لا يطمئن بهم منزل وليس لهم مدينة يأوون إليها ومواطنهم في الصحراء مسيرة شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الإسلام وهم يدينون دين الإسلام وأتباع السنة يجاهدون غيرهم من الطوائف. مؤلف مجهول: **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص17.

2 – **صنهاجة:** إحدى قبائل البرانس من البربر وأنهم أعظم قبائلها بالمغرب لا يكاد قطر من أقطارها يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث البربر، ومواطنهم ما بين المغرب الأوسط وأفريقية، ومن بين بطونهم لمتونة وجدالة، ومسوفة وغيرهم. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري محمد الناصر، دار الكتاب، (د ط)، دار البيضاء، 1954 م، ج2، ص2. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص202. نجم الدين إبراهيم بن علي الحنفي الطرسوسي: **تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك وضمنه كتاب النور اللامع فيما يعمل بع في الجامع**، دراسة وتحقيق عبد الكريم محمد، دار مطبعة الحمداوي، (د ط)، (د م)، (د ت)، ص 32.

3 – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2006 م، ج5، ص 03.

4 – لسان الدين الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، نحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف، (د ط)، مصر، (د ت)، مج1، ص344.

5 – عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1997 م، ص54.

6 – واعظ نويوة: المرجع السابق، ص5.

7 – عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، نشر وتحقيق رسائل، أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (د م)، (1408 هـ / 1988 م)، ص29.

8 – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (608–681 هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت)، مج7، ص 19.

طولا وفي أربعة عرضا[1]. ولكن التسمية المشهورة هي بنو غانية نسبة إلى أمهم غانية التي قيل أنها من بلد غانة[2].

وكان لبني غانية حظ كبير في دولة المرابطين من الرياسة والظهور، حيث كان يحي بن غانية من رجالات يوسف بن تاشفين. واتفق أنه قتل بعض الأشخاص، في ملاحاة وقعت بينهما مما أدى إلى هروبه للصحراء، ففدى يوسف بن تاشفين القتل ووداه(دفع الدية عنه)، واسترجع عليا من مفره لسنين من مغيبه، وأنكحه امرأة من أهل بيته غانية، بعهد أبيها إليه في ذلك، فولدت منه محمدا ويحيى، اللذان نشآ في ظل يوسف بن تاشفين وحجر كفالته[3]. وكان يحي بطلا شهما حزما كثير الدهاء والإقدام معروف بحروبه، نشأ في صحبة أمير قرطبة محمد بن الحاج اللمتوني الذي كان متزوجا أمه غانية فولاه مدينة أستجه فهي أول ولاية تولاها يحي[4].

ونظرا لحنكته ومميزاته العسكرية استدعاه يدير بن ورقا صاحب بلنسية[5] وذلك بسبب الأوضاع التي كانت تمر بها الأندلس خاصة أن ألفونس المحارب أصبح يشكل خطرا على المسلمين في الأندلس، حيث استعان يدير بن ورقا بيحي بن غانية، فأنزل هذا الأخير هزيمة كبرى بألفونس في معركة أفرغه. وبعد وفاة صاحب بلنسية، ولى علي بن يوسف يحي بن غانية على شرق الأندلس[6].

1 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج2، ص3.

2 – واعظ نويوة: المرجع السابق، ص5. و**غانة:** مدينتان على ضفة البحر حلو، وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا، وأوسعها متاجرا، إليها يقصد التجار من جميع بلاد المحيط وسائر بلاد المغرب الأقصى، وأهلها مسلمون. الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص5.

3 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص252–253.

4 – لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، مج1، ص344. شمس الدين محمد ن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (738 هـ / 1374 م): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق بشار فؤاد معروف، هلال السرحان، دار مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، (1406 هـ/1986 م)، ج22، ص369.

5 – **بلنسية:** أعلى المدائن خربها الروم فجددها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المتوفى في سنة 494 هـ وردها أحسن مما كانت و جعل فيها مباني شريفة و قصور رائعة، و هي دار علم و أدب و أهل اللغة. مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ترجمة وتحقيق لويس مولينا، (د ن)، (د ط)، مدريد، 1983 م، ج1، ص73. الحميري: المصدر السابق، ص96.

6 – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص60.

بداية حكم بني غانية للجزائر الشرقية[1]

ولما تغلب النصارى على جزيرة ميورقة وهلك واليها مبشر العامري وبقي أهلها في فوضى، فطلبوا النجدة من يوسف بن تاشفين لفك الحصار عنهم من طرف النصارى فبعث إليهم وانور بن أبي بكر واليا عليهم وهو من رجالات لمتونة وبعث معه خمسمائة فارس من معسكره فاضطهد الرعية وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فامتنعوا فقتل مقدم الجند فثارت عليه الرعية وحبسوه، ومضوا إلى يوسف بن ناشفين فأعفاهم منه وولى عليهم محمد بن علي بن يحي المسوفي المعروف بابن غانية على الجزائر الشرقية، ولما وصل محمد بن علي بن غانية إلى ميورقة قبض على وانور وبعثه مصفدا إلى مراكش.

1- **الجزائر الشرقية: الجزر الثلاث:** وهي ما يسمى اليوم جزر البليار ومنها **منورقة** وهي الثانية من جزر البليار مساحة وأهم مدنها ماهون وهي العاصمة المحلية للجزيرة التي تبلغ مساحتها 700كم2، وتعداد سكانها حوالي 43 ألف نسمة، وتقع في منتصف المسافة بين ساحل فرنسا الجنوبي والساحل الجزائري على نفس الخط من لشبونة وبلنسية ومنتصف جزيرة سرادنية والطرف الجنوبي الغربي لإيطاليا. و**ميورقة:** هي إحدى أكبر جزر البليار مساحتها 14.5 ميل = 3640 كم2 أي ما يعادل ثلاث أرباع مساحة جزر البليار وهي غير منتظمة في شكلها لكثرة الخلجان والفجوات. عصام سالم سيسالم: نفس المرجع، ص 19. - **يابسة:** جزيرة حسنة كثيرة الكروم والأعشاب وبها مدينة حسنة صغيرة متحضرة وأقرب البَرْ إليها مدينة دانية وفي شرق جزيرة اليابسة جزيرة ميورقة. وقد اشتهرت هذه الجزر بجمالها الخلاب حتى تغنى بها الشعراء وأشاد بها المؤرخون والجغرافيين، فتحها المسلمون سنة 79 هـ بقيادة عبد الله بن موسى بن نصير، ولكن أهلها ثاروا على المسلمين عدة مرات حتى خرجت أحيانا من حوزة الإسلام، واضطر المسلمون إلى إعادة فتحها عدة مرات، واستمر هذا الحال إلى منتصف الدولة الأموية في الأندلس، وبعد سقوط الدولة الأموية تغلب على هذه الجزر مجاهد العامري سنة 405 هـ وتوارث أبناء المجاهد حكم هاته الجزر إلى غاية 468 هـ حيث ضعف أمر هذه الأسرة خاصة بعد افتكاك المقدرين من بني هود مدينة في الأندلس منهم فتغلب على هذه الجزر عاملهم عليها عبد الله المرتضى الأغلب سنة 468 هـ، غير أن هذا الأخير لم يعقب ولد فخلفه أحد أتباعه يقال له مبشر بن سليمان وقد غدت الجزائر الشرقية منذ أن أحكم المسلمون سيطرتها عليها ذات أسطول قوي جد طالما أرق القوى الصليبية و غزوهم في عقر دارهم، فتكون تحالف من عدة قوى إيطالية وأرغوني وقطلونية وغيرها واجتاحت هاته الجزر وقتلت معظم سكانها، ورغم استنجاد مبشر بالمرابطين إلا ان الصريخ لم يصل إلا بعد أن اكمل الصليبيون اجتياحهم وفروا عندما علموا بمقدم المرابطين لهم فأصبحت هذه الجزر منذ ذلك الوقت تابعة للمرابطين وغذت في النهاية آخر معاقلهم بعد سقوط دولتهم على يد الموحدين كما سنرى. مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 192. ابن الحسن علي بن موسى بن السعيد الأندلسي ت(610 – 685 هـ): رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، ط1، (د، م)، 1987م، ص 229.خليفة بن الخياط: **تاريخ الخليفة بن الخطاب**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، (د ط)، الرياض، 1985 م، ص 302. عصام سالم بن سالم: **جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار**، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1987 م،ص 25 ص 320. واعظ نويوة: المرجع، السابق، ص 13

في حين يذكر عبد الواحد المراكشي أن بداية حكم بني غانية للجزائر الشرقية عندما اضطرب محمد بن غانية خاصة بعد وفاة أخيه فبقي يجول في بلاد الأندلس والفتنة تزداد، ودعوة المصامدة تنتشر فلما اشتد خوف محمد أتى مدينة دانية فعبر منها إلى جزيرة ميورقة في حشمه وأهل بيته فملكها، ويقال أيضا أن أمير المسلمين علي بن يوسف نفاه إليها عن طريق السجن[1] وانفض ملك لمتونة[2] ولم يبق له سوى جزرهم كملاذ أخير.

1 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 325– 326.

2 – أبو الحسن علي بسام الشينتريني ت(542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار العربية للكتابة، ط1، ليبيا، 1981م، مج2، القسم الرابع، ص 40. محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج ت(1149م): الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1984م، ص 111.

الفصل الأول

ثورة بني غانية في عهد الخليفة

يعقوب المنصور

1- بداية الصراع.

2- تغلب علي بن الربرتير على قصبة ميورقة.

3- حملة يعقوب المنصور.

4- معركة العمرة.

5- معركة الحمة.

6- معركة قفصة.

بداية الصراع:

وشغل الموحدون أول الأمر عن بني غانية بالسيطرة على الأندلس وبأمر الثائر عنيد يقال له سعد بن مرادنش الذي رفض الخضوع للموحدين عدة سنوات، ويرى الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي أن بعد موت مردنيش ودخول ابنه هلال في طاعة الموحدين وذلك سنة (567 هـ/1181 م)[1] بلغ الموحدون من القوة منتهاها[2] وبهذا أضحوا على مقربة من الجزائر الشرقية، وفي هذه الحالة رأى إسحاق بن غانية أن يتحول إلى مصانعة الموحدين ومهادنتهم، فأخذ يراسلهم ويبعث إليهم بالنفيس من الهدايا، وكان الموحدون في البداية يستصغرون شأن جزيرة ميورقة، ولا يهتمون بأمرها. وبعد سيطرتهم على شواطئ الأندلس وثغورها الشرقية، ومع تقرب إسحاق منهم، أخذوا يهتمون بشأنها وأدركوا أهمية موقعها البحري.

وهكذا توالت كتبهم على إسحاق بن غانية بطلب الدخول في طاعتهم دون قتال[3]، فعرض إسحاق هذا الأمر على أكابر أصحابه، فاختلف رأيهم بين الاستجابة والرفض، فرأى أن يرجئ رده بعد رجوعه من الغزو، فخرج في أسطوله غازيا إلى بعض السواحل النصرانية القريبة فقتل في تلك الغزوة، وقيل أنه طعن في حلقه وحمل حيا إلى ميورقة وهناك مات في قصره، وكانت وفاته سنة (579 هـ/1183 م)[4].

ولما توفي إسحاق بن محمد بن غانية خلفه في حكم الجزائر الشرقية أكبر أولاده محمد، ولقد كان هذا الأخير يواجه في بداية حكمه تلك المشكلة الدقيقة، التي أثارها الخليفة

1 – عبد المالك صاحب الصلاة (590 هـ/1198 م): **المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق محمد بن أبي شنب، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007 م، ص 21.

ALFERD, BEL: **les Benou Ghany les dernières représentants de l'empire almarvide leur lutte contre l'empire Almohades**. Paris Ernest Larousse. Editeur. 1903. P 21.

2 – عبد الرحمان الجيلالي: **لمحة من زحف علي بن غانية الميورقي على بجاية (580 هـ/1184 م)**، مجلة الأصالة العدد 9، 19 مارس 1974 م، ص 116.

3 – محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين**، مكتبة الأسرة، (د ط)، القاهرة، 2002 م، ج5، ص 147.

4 – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 344–345.

الموحدي بدعوته إلى خضوع الجزائر الشرقية إلى سلطانه خصوصا عندما أرسل[1] القائد أبا الحسن علي بن الربرتير[2] إلى ميورقة في إحدى السفن الموحدية، ليعرض على أبنائه الدخول في دعوة الموحدين وليقدم لهم الأعذار والإنذار[3].

واستقبل محمد بن غانية سفير الخليفة بترحاب ومودة وأبدى استجابته إلى الدخول في طاعة الموحدين، أما بقية إخوته[4] لم يرقهم هذا الخضوع فثاروا ضد محمد وقبضوا عليه، وقدموا أخاهم عليا لحكم الجزائر الشرقية[5]، ووضعوا في الوقت نفسه ابن الربرتير في شبه الاعتقال بعدما استولوا على مراكبه وأنزلوا من كان بها من ركاب وبحارة السفن الموحدية وبعد ذلك طلع فيها العمائر الميورقة وجروا السفن إلى دار ملكهم[6]، وفي تلك الأثناء وقعت معركة شنترين[7] والتي قتل فيها الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن وتفرقت الجيوش الموحدية الغازية، فعندئذ أعلن علي وإخوته جهارا رفضهم للدعوة الموحدية وألقوا بعلي بن الربرتير في غيابات السجن، ولم يكتف بنو غانية بهذا، بل فكروا كذلك بانتهاز الفرصة، من أثار هزيمة شنترين، فاتجهوا بأبصارهم إلى افريقية إلى تلك المنطقة المضطربة، التي كانت مثار قلاقل ومتاعب للموحدين[8]، وعزموا على غزو

1 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 147.

2 – **علي بن الربرتير:** هو أبو الحسن علي الربرتير وهو ولد الفارس النصراني الربرتير، قائد جند الروم أو النصارى المرتزقة في الجيش المرابطي أيام علي بن يوسف بن تاشفين، وقد أبلى الربرتير وجنوده خير البلاء في محاربة الموحدين، وانتصر عليهم مرارا ثم توفي قتيلا في إحدى المعارك وذلك سنة (539 هـ/1144 م) وترك ولدين كان أحدهما أبا الحسن علي هذا الذي اعتنق الإسلام وتحول إلى خدمة الموحدين. محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، ج5، ص 147–148

3 – ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد زنيبر، محمد بن تاويت، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، (1406 هـ/1985 م)، ص 175

4 – أمبروسيوهيويثي ميراندا: **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تعريب عبد الواحد أكنير، طبع ونشر هذا الكتاب بدعم من المديرية العامة للكتاب والأرشيفات والمكتبات التابعة لإسبانيا، ط1، دار البيضاء، 2004 م، ص 311

5 – محمد عبد الله عنان : نفس المرجع، ج5، ص 448.

6 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 177.

7 – **معركة شنترين:** وقعت هذه المعركة أثناء حصار أمير المؤمنين يعقوب يوسف بن عبد المؤمن شنترين في الأندلس أواخر شهر يوليو سنة (580 هـ/1184 م) أي في أوائل الصيف، حيث وصل النصارى إلى مقر الخليفة نفسه وأصابوه بجراح خطيرة، وأثناء عودته توفي في (18 ربيع الأخير سنة 580 هـ/29 يوليو سنة 1184 م). ابن السعيد الأندلسي: المصدر السابق، ص 106. محمد عبد الله عنان : نفس المرجع، ج5، ص 124–127.

8 – محمد عبد الله عنان : نفس المرجع، ج5، ص 148.

مدينة بجاية[1]، وإعلان ثورة يعيدون فيها إحياء دولة المرابطين وينتقمون من الموحدين الغاصبين[2]، وزادهم في تشجيعهم مراسلة بني حماد يدعونهم للثورة وإحياء دولتيهما اللتان أسقطهما الموحدون[3]، فحشد علي بن إسحاق أسطوله فكان عشرين قطعة، وسار في جموعه فأرسى في ساحل بجاية، وخرجت الخيالة والرجالة والشواني[4]، فكانوا مائتي فارس من الملثمين وأربعة آلاف رجل تحت إمرة القائد رشيد النصراني فلما اقتربوا من ميناء بجاية[5]، وكان كل شيء في المدينة هادئا ولم يخطر ببال أحد من أهلها أن الغزاة على الأبواب، ودفع القائد الرشيد النصراني رجاله في زورق إلى الأسفل للاستخبار والتحري[6]. فخرج إليهم جماعة من بني حماد فدلوهم على غفلة أهل البلاد[7] وأخبروهم أيضا أن والي المدينة السيد أبو ربيع سليمان عم الخليفة خرج من المدينة راحلا إلى الحضرة، ولم يكن ثمة أية أهبات دفاعية[8] ثم اقتحموا المدينة على حين غرّة، وبذلك اجتمعت جماهير من أهل البلد لمقاومة الغزاة دون قائد يجمع شملهم ودون استعداد وقد تخاذل الرؤساء وأولي الأمر، فسلط الميورقيون عليهم السهام ففتكت بهم، ثم تقدم الفرسان والمشاة، واقتحموا المدينة من ثلمات السور، واستولوا عليها وقبضوا على سائر الموحدين الذين خشوا بأسهم[9]، وهكذا سقطت بجاية في يد علي بن إسحاق بن غانية.

---

1 – أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني المتوفى سنة 714 هـ: **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق محمد بن أبي شنب، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007 م، ص 381

2 – عبد الملك صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 21.

3 – محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، ج5، ص 148.

4 – **الشواني:** سفينة حربية جمع شانية أو شونة، وكانت تعرف أيضا بالأغرابة لأنها كانت تطلى بالقار، ولها قلوع بيضاء، وهي مركبة كبيرة وطويلة، تجدف بمائة وأربعين مجدبا، ومزودة بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم، ومنها يقذف النفط على العدو. أنور عبد الحليم: **الملاحة و علوم البحار عند العرب**، دار عالم المعارف، (د ط)، (د م)، 1979م، ص 94.

5 – أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفى سنة 636 هـ: **الكامل في التاريخ**، تحقيق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، لبنان، (1400 هـ/1980 م)، ج9، ص 166

6 – محمد عبد الله عنان : نفس المرجع، ج5، ص 149.

7 – أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق وتعليق محمد ماضود، المكتبة العتيقة، (د ط)، تونس، (د ت)، ص 15.

8 – محمد عبد الله عنان : نفس المرجع، ج5، ص 149.

9 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 176.

ويختلف المؤرخون في تاريخ سقوطها فنجد عبد الواحد المراكشي وابن الأثير يقولان أنها سقطت في يوم الاثنين السادس عشر من شهر شعبان سنة 580 هـ/ 13 نوفمبر 1184 م[1]، في حين يروي ابن عذاري وابن خلدون والزركشي أن تاريخ سقوطها كان في 19 صفر 581 هـ / 21 ماي 1985 م[2].

وأقام علي بن غانية أسبوعا في بجاية ينظر في شؤونها وصلّى بها الجمعة، وبعد ذلك خرج منها وترك أخاه ومعه رشيد الرومي، وبلغ خبر هجوم بني غانية على بجاية واليها السيد ابا الربيع فجمع من القبائل والاعراب في تلك الناحية جيشا وسار إلى بني غانية فلتقا الجمعان بموضع يعرف باميول فرجع اليه الوالي السيد أبو الربيع الذي لا يزال على مقربة من بجاية ولحق به بموضع يعرف ببباميول، غير ان الاعراب خذلوه كعادتهم عند الشعور بالهزيمة وانضموا إلى ابن غانية، وهزم السيد أبو الربيع وقتل عدد من رجاله واستولى ابن غانية[3] على ما كان لديه من أموال وعيال، ولكن أبا الربيع استطاع الفرار إلى الجزائر، فوجدها غير حصينة فانحدر منها إلى تلمسان واستقر بها مع السيد أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن.

واقتفى ابن غانية آثاره فزحف صوب الجزائر فدخلها وقدم عليها يحي ابن أخيه طلحة ثم سار إلى مليانة[4] فأخذها وقدّم عليها يدر بن عائشة[5]، ثم ذهب إلى أشير[6] والقلعة واستولى عليهما جميعا واستباح أهلها واستصفى أموالهم[7]، ثم عاد إلى بجاية وهنالك جلس بمسجدها الجامع فأقبل الناس لمبايعته والدخول في طاعته، والتف حوله

1 – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 357. ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 166.

2 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 176. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 243. الزركشي: المصدر السابق، ص 15.

3 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 177. عبد الواحد المراكشي: نفس المصدر، ص 357.

4 – **مليانة:** هي مدينة رومانية فيها آثار كثيرة وهي ذات أشجار وأنهار جددها زيري بن مناد وأسكن فيها ابنه بلجين وهي مدينة عامرة وقديمة جدا. البكري: المصدر السابق، ص 61. الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي: **وصف إفريقيا**، الترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983 م، ج2، ص 134–135.

5 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 176–177.

6 – **أشير:** بلدة أو حصن بينها وبين المسيلة مرحلة من بلاد الزاب، بناها الزيري بن مناة الصنهاجي، وتعرف بأشير الزيري، وكانت مدينة قديمة وفيها آثار عجيبة. الحميري: المصدر السابق، ص 60.

7 – **مجموع الرسائل الموحدية من إنشاء كتّاب الدولة المومنية**، تحقيق ليفي بروفنسال، الدار المغربية، (د ط)، الرباط، 1941 م، ج10، الرسالة التاسعة والعشرون، ص 172.

الدهماء والعامة، وما انضم إليه من الأخلاط والكافة، ولما رتب شؤونه ببجاية ترك بها رشيد الرومي إلى جانب ابن أخيه يحي وسار بقواته إلى قسنطينة[1] ولكنها كانت على أهبة الدفاع، واستبسل أهلها في القتال وقتلوا جملة من رجاله، واعتصموا بمدينتهم، فضرب حولها الحصار آملا أن تسقط في يده[2].

وعلم الخليفة يعقوب المنصور[3] بتلك الحوادث المؤسفة وهو ما يزال في بداية عهده، اهتز لها وأدرك في الحال خطورتها، واعتزم أن يبذل أقصى جهده لقمعها، فجهز حملة قوية من الجند المختارة قوامها عشرون ألف مقاتل مزودة بوافر العدة والآلات، وأمّر عليها ابن عمه السيد أبا زيد بن أبي حفص[4]، وسيّر في نفس الوقت أسطول موحدي كبير من سبته تحت قيادة أبي محمد بن عطّوش الكومي وأبي العباس الصقلي[5]، وسارت القوات البرية والبحرية وفق خطة موحدة لمحاربة العدو، متعاونين في البر والبحر، وسار الجيش الموحدي أولا إلى فاس وتوقف بها وقتا لاشتداد البرد والأمطار[6]، ثم رحل إلى تلمسان وكان بها السيد أبو الحسن بن أبي حفص وقد حصن أسوارها وشحنها بالمقاتلة ومعه السيد أبو الربيع – والي بجاية السابق – وكان قد لجأ إلى تلمسان وتوقف بها يترقب الفرصة لاستنقاذ أهله وذويه من أسر بني غانية.

وسار الجيش الموحدي من تلمسان شرقا بمحاذاة الشاطئ، والأسطول يحاذيه من البحر، وكان الخليفة يعقوب المنصور قد وجه إلى سائر الأهالي المغلوب عليها كتبا يعدهم فيها بالأمان والأمن والصفح والإحسان لمن تعاون مع ابن غانية، واستطاعت الجواسيس

1 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 177. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 243.

2 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 150.

3 – **يعقوب المنصور:** تولى بعد والده يوسف بن عبد المؤمن بن علي، مولده في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة 54هـ، بويع بالمحلة بعد وفاة أبيه، ورجع بالناس إلى اشبيلية فاستكمل البيعة، قام بمحاربة بني غانية في سفر سنة 581هـ وتوفي 595هـ. أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، (د ط)، بيروت، مج4، ص 380. أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة 728 هـ: **مرآة الجنان وعبّره اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، (1417 هـ/1997 م)، ص 595. علي بن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، (د ن)، (د ط)، الرباط، (1392 هـ/1972 م)، ص 49.

4 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 177.

5 – ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص 243.

6 – محمد عبد الله عنان: نفس المرجع، ج5، ص 151.

الموحدية أن تدس هذه الكتب تحت جنح الليل واجتمعوا بها مع من يوثق به بالأمان فوافقوا عليها، عندئذ علم الناس أن القوات الموحدية قد اقتربت منهم فوثبوا على طوائف المحتلين، ولاسيما بالجزائر، وقبضوا على العديد منهم، وبادر الأسطول الموحدي فاستولى على الجزائر قبل أن يصل الجيش البري، وأسروا بها يحي بن غانية وأتباعه الميورقيين. وفي نفس اليوم استولى الموحدون على مليانة، وكان حاكمها المرابطي يدر بن عائشة قد فرّ منها، فاقتفى أهلها آثاره، وطاردوه ثم قبضوا عليه وعلى أصحابه بعد معركة شديدة، وسيق مع أصحابه مصفدا حيث قتل على نهر الشلف[1].

وعندئذ وصل السيد أبو زيد أمر بمتابعة الحرب وتقدم نحو بجاية على جناح السرعة، إذ علم أن ابن غانية يفكر في نقل بعض أكابر الموحدين من المأسورين عنده إلى ميورقة، وسار الأسطول إليها وفي نفس الوقت تقدم القائد أبو العباس الصقلي في إحدى السفن مع بعض الأهالي ببجاية، ودسوا الكتب إلى أهلها وبوصول القوات الموحدية، سارعت العامة داخل المدينة وفتحوا الأبواب ونزل بحارة الأسطول وعلى رأسهم أبو محمد بن جامع إلى المدينة وفتكوا بالميورقيين وأنصارهم، وفرّ يحي بن غانية في عدد قليل من أصحابه ولحق بأخيه علي بالقرب من قسنطينة[2] وأسر الموحدون رشيد الرومي قائد الميورقيين[3] واستولوا على السفن الميورقية خارج الميناء وأطلق سراح المأسورين، وهكذا استنقذت بجاية من يد بني غانية، وكان استردادها في يوم 19 من شهر صفر سنة 580 هـ / 21 ماي 1185 م، بعد أن لبثت في قبضة ابن غانية نحو سبعة أشهر.

وفي ذلك الحين كان علي ابن غانية تحت أسوار قسنطينة وكانت المدينة محاصرة قد استنفذت كل وسائل الدفاع وأشرفت على السقوط في يده، ولكن ما كادت أنباء استرداد بجاية تصل إلى المحاصرين حتى اضطربت قواهم معنويا وثبتوا في معاقلهم، ورأى

1 – **الشلف:** نهر بالمغرب مشهور بقرب مليانة، وعليه مدينة قديمة أزلية، فيها آثار أولية كانت تسمى الشلف، وإليها ينسب هذا النهر، وهي اليوم خراب. الحميري: المصدر السابق، ص 343.

2 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 177–178.

3 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 243.

الميورقي من جهة أخرى ما حلّ بقضيته من الخسران بعد سقوط بجاية، وضياع أسطوله ومصرع الكثير من أصحابه وتوقف الأعراب عن مؤازرته، وخشي من إدراك الموحدين له، وهو في حالة يائسة فارتد عن قسنطينة مع إخوته وجيوشه الباقية[1]، واتجه هو وأخوه يحي إلى المناطق الجنوبية، واخترق جبال الأطلس، ثم إلى مناطق الواحات الواقعة جنوب ولاية افريقية المسمّاة بلاد الجريد[2] حيث صادف دخوله وجود مغامر آخر من مصر يقال له قراقوش[3] حيث تحالف معه ابن غانية[4].

وسيق إلى المحلة الموحدية كل من قبض عليه وأسر في بجاية من أنصار الميورقي سواء منهم من جاز معه من ميورقة، أو من انحاز إليه وارتد عن الدعوة الموحدية، وميزوا وقتل معظمهم.

وفي هذه الأثناء وصل السيد أبو زيد في قواته إلى تيكلات[5] على مقربة من بجاية[6] وهنالك وفاه طلبة بجاية وأكابرها وعلى رأسهم السيد أبو يوسف، وأخذ الجميع في أهبة الاستعداد لمطاردة ابن غانية، واستبقى يحي بن طلحة الميورقي رهينة وفي يوم

---

1 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج،، ص 152.

2 – **بلاد الجريد:** هي بلاد واسعة، فيها مدن عديدة بها نخيل وزيتون من مدنها توزر والحمّة ومدينتها العظمى توزر. الحميري: المصدر السابق، ص 480.

3 – **قراقوش:** هو شرف الدين قراقوش الأرمني، مملوك الملك المظفر تقي الدين بن شهمشاه بن أيوب بن شادى ابن أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي، رحل إلى بلاد المغرب في الحادية عشر من محرم من سنة 571 هـ في جيش كبير بغية تكوين مملكة له، ودخل بلاد المغرب عنوة، وقتل من أهلها سبعمائة رجل وغنم منها كثيرا، فاتفق وصوله مع وصول ابن غانية بعد خسارته في معركة بجاية فاتفقا على التحالف وتظاهرا بالسعي لإقامة الدعوة للخليفة العباسي. التجاني: المصدر السابق، ص 103. تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي المتوفى سنة 845 هـ: **سلوك معرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، لبنان، (568 هـ/661 هـ)، ج1، ص 171. شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشامي المعروف بأبي شامة المتوفى سنة 665 هـ: **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق وتعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، (1422 هـ/2002 م)، ص 274–275. الحافظ الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر محمد، سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، (1405 هـ/1985 م)، ج3، ص 53. ميلود قايد: **البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي**، دار النشر ميموني هشام، (د ط)، الجزائر، 2007 م، ج3، ص 130.

4 – **رسائل موحدية**، تحقيق ودراسة أحمد العزاوي، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، ج2، ط1، (1422 هـ/2001م)، ص 68.

5 – **تيكلات:** حصن هو ثاني مرحلة للخارج من بجاية وبه المنزل، وهو حصن منيع يشرف على وادي بجاية وبه سوق قائم، وبه فواكه ولحوم كثيرة رخيصة الثمن. الحميري: نفس المصدر، ص 147.

6 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 243.

الثالث سار الموحدون في أثر ابن غانية واستمروا في مسيرهم[1] حتى مقرة[2] ونقاوس[3] ولكنهم عجزوا عن إدراكه، لأنه كان قد ألقى معظم أثقاله في الطريق وفرق قواته ولم يستطع الموحدون بقواتهم الكثيفة وأعدادهم الثقيلة اللحاق به، فعندئذ ارتد السيد أبو زيد في جموعه إلى بجاية.

تغلب علي بن الربرتير على قصبة ميورقة

كان من الطبيعي بعد أن خلت جزيرة ميورقة من معظم الجنود والقادة منذ رحيلهم إلى أفريقية مع علي بن غانية، واستيلاء الموحدين على سفن الأسطول الميورقي في مياه بجاية، أن تتخذ الأحداث بالجزيرة وجها جديداً[4] حيث كان ابن الربرتير يفكر في كيفية التخلص من هذا الأسر فاتصل بالأعلاج[5] التي هي جملة حاشية ابن غانية، والمتطلعة على أسرارهم وكان الأعلاج يرغبون في الرجوع إلى أوطانهم، فأخذ ابن الربرتير بعقولهم ووعدهم بإرجاعهم إلى بلادهم، وأن يخلي سبيل أهلهم وأولادهم إن تعاونوا معه على قلب نظام الحكم بالجزيرة، فوعدوه بأن يكون ذلك يوم الجمعة عند انشغال الناس بالصلاة، فأخرج المتآمرون ابن الربرتير من سجنه، ووثبوا إلى مخازن السلاح فاستولوا على ما فيها، ثم حاصروا القصبة واستطاعوا الاستيلاء عليها وتحصن ابن الربرتير وأنصاره بها، فحاصرهم جمهور من أهل ميورقة وضربوا القصبة بالمجانيق وأرسلوا على من بها وابلا من الحجارة والسهام، فأتى ابن الربرتير من داخل القصبة من أهل علي بن غانية وفيهم أمه وأبناؤه ووضعهم فوق السور، ليرغم المحاصرين على الكف عن ضرب القصبة، فعندئذ هدأت الأمور واضطر أهل البلد إلى المفاوضة وتبادل العهود.

1 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 179.

2 – **مقرة:** هي مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب وأهلها يزرعون الكتّان وهو عندهم كثيرا. الإدريسي: المصدر السابق، ص 93.

3 – **نقاوس:** مدينة صغيرة كثيرة الشجر والبساتين، وأكثر فواكهها الجوز، ومن نقاوس إلى مسيلة أربعة مراحل، وقيل ثلاثة من مدينة نقاوس إلى حصن بسكرة مرحلتان. الإدريسي: نفس المصدر، ص 94.

4 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 156.

5 – **الأعلاج:** العلج هو الرجل الشديد الغلظ، والعلج رجل من كفار العجم وغيرهم. ابن منظور جمال الدين بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ج3، ص 150.

وتم الاتفاق على إرجاع محمد (الذي خلعه إخوته عندما اعترف بطاعة الموحدي) وأن يعترف هذا الأخير بطاعة الموحدين، وأخذ ابن الربرتير ما استطاع من أموال الذخائر وسلمها للأعلاج وسرحهم إلى بلادهم، ثم غادر ابن الربرتير الجزائر الشرقية ومعه محمد بن إسحاق مبادرا لطاعة الخليفة بمراكش[1]. وبقيت الجزائر في حكم الموحدين، فلما علم علي بن إسحاق بن غانية وإخوته وهم بأفريقية ما حدث في ميورقة سار منهم عبد الله في بعض أصحابه، وركب البحر إلى صقلية[2]، وهنالك زوده النصارى ببعض السفن، فسار إلى ميورقة والتف حوله[3] جمع من أهل الجزيرة واستطاع استمالة بعض الرعية واستلطافهم فساعدوه بالدواب والرجال، واستطاع استرجاع الجزيرة إلى المرابطين[4]، بعد ذلك قبض على أخيه محمد، وبعث به منفيا إلى الأندلس فالتجأ هنالك إلى الموحدين فولوه على[5] مدينة دانية[6].

واستقر عبد الله في ولاية الجزائر الشرقية دون منازع، وعاد الخليفة المنصور فبعث أسطولا إلى جزيرة ميورقة بقيادة أبي علاء بن جامع ولكنه فشل، فأرسل الخليفة مرة أخرى أسطولا بقيادة الشيخ إبراهيم الهزرجي فقاوم عبد الله أشد مقاومة وقتل كثيرا من الموحدين ولم ينل الموحدون مأربا من ميورقة ذلك أن غالبية سكان الجزيرة من المرابطين الناجين من فتك الموحدين من قبل فلم يكونوا مستعدين أبدا للخضوع للموحدين فانضموا إلى عبد الله من أول وهلة[7].

حملة يعقوب المنصور

في سنة (583 هـ/1187 م) توالت على الخليفة أبي يعقوب المنصور الأنباء الشنيعة بتضييق ابن غانية على بلاد الجريد، وتغلبهم على العديد من أنحائها. وإثر هذه

1 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 184.
2 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 258
3 – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 351.
4 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 185.
5 – عبد الواحد المراكشي: نفس المصدر، ص 352.
6 – **دانية:** مدينة بشرق الأندلس على البحر وعليها سور حصن، وسورها من ناحية الشرق في داخل البحر قد بني بهندسة و حكمة، ولها قصبة منيعة جدا، وفيها أشجار الكروم كثيرة وفي الجنوب منها العظيم المستدير تظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر. الحميري: المصدر السابق، ص 232.
7 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 185. محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 158.

الحادثة قرر المنصور الذهاب بنفسه لقمعهم، حيث بدأ بالتحرك إلى تينملل وزار قبر المهدي، جاريا على تقاليدهم المأثورة في التيمن بزيارته عند الملمّات والحوادث الحاسمة، وشرع أثناء زيارته لقبر إمامه في النظر في مصالح البلاد والأجناد، ثم جاء عيد الفطر بعد هذه الزيارة، فلما قضى فرض الصلاة خرج من مراكش في 03 شوال، واستخلف عليها أكبر أعمامه السيد أبا الحسن[1]، وكلفه بالإشراف على أعمال البناء والترميم.

وحرص الخليفة المنصور على أن تخضع الحملة لتنظيم محكم فاستقبل ولاة من الأندلس والمغرب في مراكش، لإعطائهم التعليمات حول سير الأمور أثناء غيابه[2]، ومما نسجله في هذه الحملة استغناء الخليفة عن خدمات العرب المقيمين في المغرب، لأنه كان خائفا من تقلبهم أثناء المواجهة مع بني غانية، إلا بعض شيوخ الزيانيين من قبيلة رياح الذين وثق في صدق صحبتهم[3]، ومن جهة أخرى فقد اقتصر الخليفة في حشوده على القلة المختارة من الجنود، نظرا لصعوبة تمويل الحشود الجرارة في إقليم خربت أرجاؤه ونضبت موارده من كثرة الغزوات والمعارك، التي خاضها بنو غانية فيها وأصدر الخليفة أوامر مشددة في نفس الوقت إلى سائر العمال بأن يقوموا بتمهيد المسالك، وتوطيد السبل ونصب الجسور في أماكنها، فكان الجند يسيرون في الطرق الممهدة وبها المرافق والموارد، مما لم يكن معهودا من قبل في مثل هذه الرحلات الغازية[4].

من الرباط انتقل الخليفة إلى فاس الذي توقف بها خلال فصل الشتاء، وأكرم والي فاس والقوات المشاركة في الحملة غاية الكرم، وأثناء مقام الخليفة فيها اتجه ابن غانية إلى تونس بغية احتلالها وحرمان الموحدين من أي قاعدة يحطون فيها رحالهم، ولكنه فشل فذهب إلى جزيرة شريك[5] الواقعة شرق تونس، أما يعقوب المنصور فقد اتجه عقب

1 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 185.
2 – أمبروسيوهويثي ميراندا: المرجع السابق، ص 321 – 322.
3 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 159. عز الدين عمر أحمد موسى: **التنظيمات الموحدية ونظمهم في المغرب**، (د ن)، (د ط)، بيروت، لبنان، 1969 م، ص 57.
4 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين،، ص186.
5 – **جزيرة شريك:** تنسب إلى العيسى أحد العاملين عليها في قديم الزمان، وهو ولد قرة بن شريك والي مصر. أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني: **رحلة التجاني**، تحقيق حسن حسين عبد الوهاب، دار الكتاب العربي، (د ط)، تونس، (1377 هـ/1958 م)، ص11.

مغادرته فاس إلى تازة[1] وسار شرقا إلى أراضي قسنطينة، وكان علي بن غانية يترقب حركتهم، فاجتمع مع قواته من الميارقة والأعراب والأغزاز (أتباع قراقوش) وبعض طوائف سليم[2]، على مقربة من القيروان بدت طلائعهم أمام الجيش الموحدي، كان من رأي الخليفة يعقوب المنصور أن يبادر بمهاجمة خصومه قبل أن يكملوا استعداداتهم، ولكن الأشياخ والوزراء رأوا في المجلس الذي عقد للشورى أنه من الأفضل أن يتابع الجيش الموحدي سيره إلى تونس، وهنالك ينال قسطا من الراحة والاستعداد، فعمل المنصور بمشورتهم[3].

معركة عمـــــــرة

بعد هذه الاستراحة أمر يعقوب المنصور بتجهيز حملة من ستة آلاف مقاتل[4] وأمّر عليها ابن عمه السيد أبا يوسف يعقوب بن أبي حفص، وعمر بن أبي زيد من الأشياخ، والقائد علي ربرتير، وأبا علي بن اليومور، فساروا بجيوشهم إلى مقاتلة علي بن غانية وجموعه، وكانت ترابط على مقربة من قفصة، فلما اقترب الموحدون من محلة الميارقة وحلفائهم خرج إليهم ابن غانية بجيوشه والتقى الجمعان في سهل عمرة[5]. وذلك في يوم 15 من شهر ربيع الأول من سنة 583 هـ / 25 ماي 1187م، وتقاسما ساحة الميدان ونشبت بين الفريقين معركة شديدة، وظهر انقسام الجيش الموحدي واختلاله منذ البداية حيث اختلف القادة فيما بينهم مما أدى إلى عدم دخولهم وفق خطة موحدة، حيث تقدم الجناح الذي يقوده علي بن الربرتير إلى الهجوم فمزقته سهام العداء وطعنتهم، وسقط ابن الربرتير أسيرا وتفرق صحبه، وحدث مثل ذلك حينما هاجم القائد علي بن اليومور وحاول تدارك الأمر ولكن طوائف العرب[6] التي كان يقودها خذلوه في القتال كعادتهم

1 – **تازة:** من بلاد المغرب وهي حد بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول والعرض، ساحلية مثل وهران، مليلة وغيرها، وقد بني فيها في هذا العهد القريب مدينة الرباط أعني في جبل تازة. الحميري: المصدر السابق، ص 128.

2 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 160.

3 – ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 187. محمد عبد الله عنان: نفس المرجع، ج5، ص 160. أمبروسيو هيويثي ميراندا: المرجع السابق، ص 322.

4 – ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 171.

5 – **عمرة:** هي فحص بأحواز قفصة. الحميري: نفس المصدر، ص 414.

6 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 188.

المأثورة، وأسر ابن اليومور وقد أثخن جراحا، واختلت صفوف الموحدين في كل ناحية وكثر القتل فيهم وما انتهى النهار حتى كان الجيش الموحدي قد مُزّق فلوله تمزيقا، وفرّ السيد أبو يوسف هو وأصحابه وهلك عدة من الأشياخ وفي مقدمتهم عمر بن زيد[1].

وبقي أكثر الرجال ممن لم يقدر على الفرار من جريح وظمآن، فدخلوا إلى قفصة وغصّت بهم السكك فتغافل عنهم قراقوش وأصحابه، فنادى عليهم ابن غانية وتظاهر بالسلم والأمان فجاءوا إليه بنفوس سليمة، حتى إذا اجتمعوا إليه قتلهم جميعا بعد ذلك جلس ابن غانية في خيمته، وجمع أثاث المنهزمين وأسلاب الموحدين وقسمها على شيعته.

وفي هذه الأثناء كان أبو حسن علي بن الربرتير الذي أسر يرغب في النجاة والفرار، واتفق مع جنود ابن غانية من أجل مساعدته مقابل رشوة، فقبضوا الرشوة منه ولكنهم غدروا به وسلموه لابن غانية الذي جازاهم بدوره مالا كثيرا، فقبض عليه وعذبه عذابا شديدا ثم قتله، أما أبو علي بن اليومور فلم يكن أحسن حالا، حيث قتله ابن غانية وعلق رأسه على باب قفصة[2].

معركة الحمـــــة

بعد هذه الهزيمة المريرة التي عرفها الجيش الموحدي اتعظ المنصور من ذلك، ونكب عن مشورة وزرائه واستبد برأيه[3] وتحرك من تونس واستخلف عليها أخاه السيد أبا إسحاق ونزل رادس[4]، وقد ظهر تكاسل الناس فعاقب أقواما على تأخرهم، وبعد ذلك أرسل السرايا لمهاجمة منازل الأعراب الموالية لموارقة، فشنوا غارة عليهم في الصباح واكتسحوهم وسلبوا أموالهم، ولما بلغ العرب الذين مع ابن غانية ما حل بأحيائهم فانقضت جموعهم وتضعضعت محلة الموارقة بسبب ذلك.

وقاد المنصور جميع قطاعات الجيش الموحدي بنفسه مستغلا حالة الفوضى التي عمت معسكر ابن غانية، واشتبك مع قوات علي بن إسحاق بن غانية وحلفائه من الغزاة

1 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 161.
2 – ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 189. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 193.
3 – ابن عذاري، نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 189. الحميري: المصدر السابق، ص 414.
4 – **رادس:** مرسى رادس هو مرسى بحر تونس، البكري: المصدر السابق، ص 37.

الأتراك بقيادة شرف الدين قراقوش وبقية الأعراب الذين بقوا إلى جانبه وكان اللقاء[1] بالحمّة[2]، ودارت معركة دامية في 09 شعبان (583 هـ/1187 م)[3] حيث كاد الموحدون أن يقضوا على ابن غانية في هذه المعركة غير أن قراقوش فرّ لما أيقن بالخسارة.

ويختلف المؤرخون حول مصير ابن غانية بعد هذه المعركة، فيذكر التجاني أن ابن غانية توفي وهو محاصر توزر في (583 هـ/1187 م) [4] ويوافقه في الرأي ابن القنفذ[5] وصاحب الاستبصار[6] والحميري[7]، في حين يروي ابن خلدون أنه توفي في بعض حروبه مع أهل نفزاوة سنة (584 هـ/1188 م) [8] ويذكر عبد الواحد المراكشي أنه فر بعد معركة الحمة هرب مثخناً بالجراح فلجأ إلى خيمة عجوز أعرابية فمات عندها[9]فبايع بنو غانية بعده أخاه يحيى بن غانية[10].

أما المنصور فانه بعد هذه المعركة سار للاستيلاء على قابس أهم معاقل قراقوش الأرمني الذي ترك فيه أهله وخير صحبه، فطلب أتباع قراقوش الأمان فأمّنهم المنصور على أرواحهم فقط، وبعث بهم بحرا إلى حاضرة تونس ثم إلى مراكش رقيقا، وتابع المنصور انتصاراته في القضاء على جيوب المقاومة المتمردة واستطاع أن يستولي على المدن والقرى والواحات الغربية، فاستولى على توزر ونفطة ثم اتجه بعد ذلك إلى مدينة

1 – التجاني: المصدر السابق، ص 136.
2 – **الحمّة مطمامة:** مدينة في جهة قسطيلة بمقربة من مدينة قابس ماؤها شروب، وبها نخيل كثير وأهلها يتميزون بالنجدة والشهانة. الحميري: المصدر السابق، ص 201.
3 – عصام سالم بن سالم: المرجع السابق، ص 376.
4 – التجاني: نفس المصدر، ص 104.
5 – أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني المتوفى (810 هـ/1407 م): **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق الشاذلي النفير، عبد المجيد تركي، دار التونسية للنشر، (د ط)، تونس، 1968م، ص 103.
6 – مؤلف مجهول: **الاستبصار**، المصدر السابق، ص 22.
7 – الحميري: نفس المصدر، ص 201.
8 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 257.
9 – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 249.
10 – محمد العروسي المطوي: **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب**، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، لبنان، (1406 هـ/1986 م)، ص 37.

قفصة التي تركها عمدا حتى تكون الجولة الحاسمة بينه وبين ابن غانية، بعد أن سدّ عليها المنافذ والإمدادات ومسالك النجدات[1].

معركة قفصـــة

وقبل أن يشرع المنصور في حصار قفصة وصله كتابان، الأول من قراقوش أعلن فيه التوبة والدخول في طاعة الموحدين، والثاني مبعوث من أبي زيان وكان من أتباع قراقوش، ولكنه انفصل عنه واستقل بطرابلس، أعلن بدوره الدخول في طاعة الموحدين[2].

وفي تلك الأثناء وضع المنصور مخيمه في ضواحي قفصة في نفس المكان الذي وضع فيه والده مخيمه (إحالة إلى الاستيلاء على أفريقية الملحق رقم (15)) بعد ذلك قام بجمع المؤونة اللازمة، ونقل مخيمه إلى جواره حيث وضع ديدبانا[3]، ثم قسم البلاد ووضع المجانيق التي تمكنت قذائفها من اختراق الأسوار، وفي نفس الوقت أمر بتشييد برج يتكون من سبعة طوابق مشحونة بالرماة والآلات وأمر مجموعة من الأشخاص بصعوده[4] وإثر ذلك ردم الخندق المحاذي للسور والذي تمكنت قذائف المجانيق من فتحته، فأمر الخليفة الحامية الموحدية بتنفيذ الهجوم.

وفي اليوم الموالي واجهت هذه الحامية بعض المقاومة لذا أرادت الانسحاب، على أن تعود في اليوم التالي لتخضع المدينة بشكل نهائي، ولكن الأهالي أدركوا الخطر المحدق بهم إن دخل المنصور عليهم عنوة، لذا بادروا بطلب الأمان وأرسلت في تلك الليلة وفدا من الأعيان رُخص لهم اجتياز سور المدينة من المنفذ المجاور للخندق، حيث نزلوا بجوار خيمة الخليفة، الذي قرر بعد أن تداول مع مستشاريه وأقربائه ومنح أهل البلد الأمان

1 – محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 37.

2 – مجموع الرسائل الموحدية: المصدر السابق، الرسالة الحادية والثلاثين، ص 198.

3 – **ديدبان:** هو من اختراعات الحرب التي نقلها مسلمون شمال إفريقيا عن البيزنطيين، وقد ورد ذكره في بيان المغرب الذي يقول عنه عند حادثة الغزو العربي لإفريقية وبالضبط عن معركة سبيطلة، التي وقعت عام 648 هـ، التي هزم وقتل فيها البطريق غريغيريو يقول أن هذا الأخير صعد في ديدبانه لمراقبة أحداث المعركة. أمبروسيوهيويثي ميراندا: المرجع السابق، ص 325.

4 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 194. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 249–250.

وجعل أملاكهم على حكم المساقاة[1]، أما الباقين من الميورقيين والأجانب فقد أمروا بالنزول على حكم المنصور، وفي ساعة متأخرة من الليل انسحب الوفد الذي جاء لطلب الأمان، بعدما أن أجبر على قبول كل الشروط التي أملاها عليهم الخليفة، ورجعوا إلى مدينتهم أحرارا، وفي الصباح ألقي القبض على الميورقيين والمتواطئين معهم وقُيّدوا إلى البرج الذي يحتوي على سبعة طوابق، وبعد صلاة الظهر أمر يعقوب المنصور بإخراج المثقفين وذبحهم جميعا، فكانوا يساقون إلى مصرعهم زمرا ويكبون على وجوههم وجنوبهم وظهورهم ثم يذبحون[2]، وكان أول من سيق إلى المقصلة أحد أبناء علي بن غانية، والذي تولى ضرب عنقه الوزير أبو يحي، ويذكر التجاني في رحلته أنه كان مع الموحدين في تلك المعركة الشيخ الأعمى فهمي وهو نحوي فاضل وكان الخليفة يعينه لتعليم أولاده لقراءة القرآن الكريم، فطلب من المنصور أن يسمح له بشخص منهم يتولى ذبحه بيده، فأجابه الخليفة ذلك، لما أضجع له طلب يسيرا من الملح والزعتر كما يفعله العامة بالضحايا فأضحك بهذا الفعل المبكي جميع من حضر.

ولم يكتف المنصور بهاته المجزرة المرعبة بل أمر بهدم سور قفصة وقسمه على جميع من بالمحلة فأعادوه في يومين أثر بعد عين وهكذا انتهت معركة قفصة بين الموحدين وخصومهم من بني غانية والأغزاز[3].

الصراع بين قراقوش ويحي بن غانية

وفي سنة (586 هـ/1190 م) انفصل زعيم الغز قراقوش عن يحي بن غانية، وعبر من جديد عن استعداده للتعاون مع الموحدين حينئذ زار قراقوش والي أفريقية واعترف بسلطته[4] وسكن تونس مدة، بعد ذلك قصد قراقوش قابس غير أنه لم يلبث سوى مدة حتى عاود التمرد وقتل بعض أهاليها، وأخضع لسلطته كل منطقة مجاورة لها، وفي

1 – **المساقاة:** أن يدفع الرجل الشجر إلى آخر ليقوم بسقيها وعمل سائر ما تحتاج إليه، بجزء معلوم من الثمار. محمد رواسا قلعجي حامد، الصادق قنيبي: **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، ط2، 1988 م، ص 425، والمقصود هنا أن أملاكهم انتقلت إلى أملاك المنصور، وأصبح كأنه المنصور أجّرها فقط.

2 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 195.

3 – التجاني: المصدر السابق، ص139.

4 – أمبروسيوهيويثي ميراندا: المرجع السابق، ص 325.

نفس الوقت قرر توجيه ضربة حاسمة لعرب ذؤبان المنتمين لبني سليم، وهكذا استدعى أشياخ ذؤبان وكعوب من بني سليم إلى وليمة أقامها بقصر العروسيين[1] ثم غدر بهم وقتل سبعين منهم[2] ثم توجه إلى طرابلس وافتتحها، ثم دبت عوامل الحسد بين قراقوش وبني غانية لأن كل واحد منهما يرغب في التوسع على حساب الآخر، فاشتد النزاع بينهما فخرج قراقوش من طرابلس إلى ابن غانية بعد أن ترك عليها نائبا عنها، وكان اللقاء بينهما في موضع بالمحسن من جهة طرابلس فانكسر قراقوش كسرة شنيعة فتوغل في جبال طرابلس، فتبعه الميورقي في أيام، ثم رجع إلى طرابلس فحاصر بها نائب قراقوش وصمد هذا الأخير أمام يحي بن غانية، حتى اضطر هذا الأخير إلى مراسلة أخيه عبد الله بقطعتين من أسطوله، ليضيِق بهما الحصار على طرابلس برا وبحرا تضييقا شديدا، فانتهى الأمر باستسلام نائب قراقوش، وأعطى ابن غانية الأمان لأهالي طرابلس، وأما نائب قراقوش فقد أرسل به ابن غانية ليعتقل في ميورقة عند أخيه عبد الله[3].

1 – **قصر العروسيين:** هو البناءات المشهورة بقابس، بناه بنو الرشيد من العرب الذين وجههم العبيديون إلى أفريقية. الحميري: المصدر السابق، ص 451.

2 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 257.

3 – التجاني: المصدر السابق، ص 244–245. محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 49

الفصل الثاني

ثورة بني غانية في عهد الخليفة الناصر الموحدي والولاة

1- الصراع بين ابن غانية وبن عبد الكريم الرجراجي.

2- سيطرة يحيى بن غانية.

3- فتح جزيرة ميورقة.

4- حملة الناصر على أفريقية.

5- معركة تاجرا.

6- بنو غانية في عهد الشيخ أبي محمد بن أبي حفص.

7- إصلاحات الشيخ أبي محمد بن أبي حفص.

8- معركة شبرو.

9- معركة تيهرت.

10- معركة جبل نفوسة.

11- ولاية أبو العلاء ادريس.

12- استقلال أبي زكريا بأفريقية.

13- نهاية ثورة بني غانية.

الصراع بين يحي بن غانية و ابن عبد الكريم الرجراجي

لما توفي المنصور سنة (595 هـ/ 1198 م) وتولى ابنه الناصر[1] الحكم، وفي هذه الفترة ظهر ابن عبد الكريم الرجراجي[2]، الذي يعود أصله إلى قبيلة كومية[3] (إحالة إلى قبيلة كومية في الفصل التمهيدي رقم (13))، في حين يذكر ابن خلدون أنه كوفي[4] ولكنه نشأ في المهدية.

واشتهر بن عبد الكريم أمره بين الناس بمحاربة الأعراب الذين كانوا يحترفون قطع الطرق وترويع الناس، فكان يقبض عليهم فيقتل منهم من يقتل ويحبس من يحبس ولا يطلق من حبسه إلا بعد فدية كبيرة وإعطاؤه العهود والمواثيق على التوبة النصوحة.

فكانت العرب تهابه ولا تلج أرضا من أراضيه إلا بإذنه، فذاع صيته بذلك وسما ذكره وحصل الأمن به في تلك الجهات، فكان يدعى له في المساجد عقب كل الصلوات.

واستمر الرجراجي في سيرته تلك إلى أن تولى افريقية أبو سعيد بن أبي حفص فعين أخاه أبا علي يونس بن أبي حفص على المهدية، وكان موقف حاكم المهدية الجديد على عكس حكامها السابقين، الذين كانوا يتركون محمد بن عبد الكريم الرجراجي مطلق التصرف فيما يغنمه من الأعراب والمشاغبين، بل طالبه الأمير الجديد على المهدية إشراكه بالثلثين في الغنائم التي ينالها ابن الكريم، وعندما امتنع عن تلبية رغبته اعتقله وسجنه ورغم استنجاد ابن عبد الكريم بأبي سعيد بن أبي حفص والي افريقية فانه ظل مسجوناً.

---

1 – **محمد الناصر:** هو أبو عبد الله الخليفة الملقب بالناصر لدين الله ولديه ثلاثة أبناء أكبرهم أبو يعقوب يوسف المستنصر الذي حكم بعده وكانت خلافته خمسة عشر سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما، توفي بعد معركة العقاب. الحلل الموشية: المصدر السابق، ص 60–61. لسان الدين بن الخطيب السلماني: **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال أعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من مملوك الإسلام**، تحقيق ليفني بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956 م، ص 269–270.

2 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 247.

3 – التجاني: المصدر السابق، ص 351.

4 – ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص 258.

لكن الأعراب بالساحل ما إن علموا بسجن بن عبد الكريم حتى شقوا عصا الطاعة وثاروا وأحدثوا الشغب والاضطراب مما دفع بأهالي قرى الساحل ومدنه إلى الضجر[1]

والشكوى والمطالبة بإطلاق سراح ابن عبد الكريم حتى يقمع العبث والفساد، وأمام تواصل الشغب من الأعراب وإلحاح أهل المدن والقرى بإطلاق سراح ابن عبد الكريم، اضطر حاكم المهدية إلى إطلاق سراحه وإعادته إلى منصبه، غير أن ابن عبد الكريم لم يحتمل هذه الإهانة التي لحقته، وما إن خرج حتى انتهز الفرصة وأسرع بالخروج من المهدية وأقام بضواحيها يومين ريثما ينضم إليه أنصاره وأصحابه، فشكا إليهم ما فعله الشيخ أبو علي يونس بن أبي حفص صاحب المهدية، ثم كاشفهم بخطة دبرها من أنه يريد الغدر بابن أبي حفص وإن هم وافقوه على ذلك وعاهدوه على النصرة وفي الثلث الأخير من الليل اقتحم ابن عبد الكريم الرجراجي المهدية فلما فتح بابها أدخل إليها من أحب من جنده وأمر بإغلاق الباب، ثم بادر إلى قصر الشيخ أبي علي، وكان ابن عبد الكريم متلثما فلم يعرفه البواب وأغلق باب القصر، فنزع بن عبد الكريم اللثام عن وجهه فعرفه الحارس ففتح له الباب وفر هاربا، واقتحم ابن عبد الكريم القصر فسمع الشيخ جلبتهم فخرج إلى رحبة القصر عاريا من سلاح، فقبض عليه ابن عبد الكريم في شعبان (595 هـ/1199 م)، وبقي هناك حتى فداه أبو سعيد بن أبي حفص بـ 500 دينار ذهب[2] وبعد واسطة من صهره.

ويروي ابن الأثير رواية أخرى عن كيفية بداية ثورة ابن عبد الكريم يقول فيها أن أبا علي يونس بن عمر قام بتعيين ابن عبد الكريم قائد الجيش بالمهدية وهو شجاع مشهور، فعظمت نكايته عند العرب ولم يبق منهم أحد إلا ويخافه، فاتفق أنه أتاه الخبر بأن طائفة من عوف نازلين بمكان فخرج إليهم وعدل عنهم حتى جازهم، ثم أقبل عائدا يطالبهم وأتاهم خبر بخروجه إليهم فهربوا من بين يديه فلقيهم أمامهم، فهربوا وتركوا المال والعيال من غير قتال، فأخذ الجميع ورجع إلى المهدية، وسلم العيال إلى الوالي وأخذ من الأسلاب والغنيمة ما شاء وسلم الباقي إلى الوالي وإلى الجند، ثم إن العرب من

1 – التجاني: المصدر السابق، ص 351.
2 – نفس المصدر، ص 352.

بني عوف قصدوا أبا سعيد بن عمر الأينتي فعاهدوه على التوبة واستجاروا به لرَدّ عيالهم وأموالهم، فأحضر محمد بن عبد الكريم وأمره بإعادة ما أخذ لهم من النعم فقال: أخذه الجند ولا أقدر على رده، فأغلظ أبو سعيد له في القول[1] وأراد أن يبطش به، فاستمهله إلى أن يرجع إلى المهدية ويسترد من الجند ما يجده عندهم، فعاد إلى المهدية وهو خائف، فلما وصلها جمع أصحابه وأعلمهم ما كان من أبي سعيد وحلّفهم على نصرته، فحلفوا له، فسار إلى المهدية ودخلها وقبض على أبي علي يونس وتغلب على المهدية وملكها، فأرسل إليه أبو سعيد في معنى إطلاق أخيه يونس، فأطلقه على اثني عشر ألف دينار، فلما أرسلها إليه أبو سعيد فرقها في الجند وأطلق يونس، وجمع أبو سعيد العساكر وأراد قصد محاصرته، فأرسل محمد بن عبد الكريم إلى علي بن إسحاق الملثم فحالفه واعتضد به فامتنع أبو سعيد من قصده، ومات يعقوب وولى ابنه محمد فسير عسكرا مع عمه في البحر وعسكرا آخر في البر مع ابن عمه الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن، فلما وصل عسكر البحر إلى بجاية وعسكر البر إلى قسنطينة، هرب الملثم ومن معه من العرب من بلاد افريقية إلى الصحراء، ووصل الأسطول إلى المهدية، فشكا محمد بن عبد الكريم ما لقي من أبي سعيد وقال: أنا على طاعة أمير المؤمنين محمد ولا أسلمها إلى أبي سعيد، وإنما أسلمها إلى من يرسله أمير المؤمنين، فأرسل محمد من يستلمها منه وعاد إلى الطاعة[2]. والأرجح رواية التجاني لأنها تتفق مع الأحداث أكثر لأن التجاني كان أكثر اطلعا على الوقائع.

وإثر هذه الحادثة قام الخليفة الموحدي الناصر بعزل أبي سعيد وتعيين أبي زيد ابن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن واليا، فعزم ابن عبد الكريم على مباغتته، فحشد جموعه ووصل إلى تونس وذلك في سنة (596 هـ/1200 م)، والتقى جيش عبد الكريم وجيش أبي زيد أبي حفص عند البحيرة وهو المكان المعروف بحلق الوادي، فانهزم السيد أبو زيد أبي حفص شرّ هزيمة، وانبسطت جموع ابن عبد الكريم في تلك الجهات فأخذوا من المرسى البرج أموالا كثيرة وانتبهوا من تلك القرى ما قدروا عليه، فبعث السيد أبو زيد

1 – ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 260.
2 – نفس المصدر، ج10، ص 260.

والشيخ أبو سعيد إلى ابن عبد الكريم أشياخا من الموحدين يعيبون عليه فعله ويذكرونه بنسبه إلى الموحدين ويسألونه الرجوع عنه، فأجاب إلى ذلك ورجع إلى المهدية.

ولم يستجب بن عبد الكريم عرفانا منه بحق القرابة أو لشفاعة الأعيان وعلماء مدينة تونس، وإنما كان ذلك نتيجة الضغط الخارجي أجبره على[1]، ذلك أن يحي بن غانية الذي كان يرقب بقلق ظهور هذا المنافس الجديد ويستعد للقضاء عليه، فتظاهر ابن عبد الكريم بقبول الصلح مع الموحدين، وخلف على المهدية ابنه عبد الله وسار لحصار ابن غانية في قابس[2]، فلما أشرف عليها هاله أمرها، وعلم أن لا طاقة له بها فتوغل جنوبا نحو قفصة واستولى عليها، فبلغه عند ذلك خروج الميورقي نحوه فسار إليه والتقيا في مكان يقال له قصور لاله، فكانت الهزيمة على ابن عبد الكريم، وولّى هاربا إلى المهدية لا يلوى على شيء فتسرب إليه من سلم من جنوده، فاختبئوا بها واحتوى يحي على ذخائره وجميع أمواله ثم تبعه إلى المهدية فنزل عليه محاصرا له.

وذلك في سنة (596 هـ/1200 م) وكان من دهاء الميورقي أنه بعث إلى السيد أبي زيد بتونس يسأله السلم، ويطلب منه أثناء كتابته الإعانة بقطع في البحر يتمكن بها من ابن عبد الكريم، وكان السيد أبو زيد حاقدا على ابن عبد الكريم بما فعله بهم، فأجابه إلى ذلك وبعث بسفينتين من أجل حصار ابن عبد الكريم، فلما رآهما هذا الأخير أسقط في يديه، فأجمع على توجيه ابنه عبد الله إلى الميورقي ليصالحه على تسليم المهدية إليه ويشترط المسالمة في أهله ونفسه وماله فأجابه إلى ذلك. في حين يذكر ابن خلدون أنه أبى إلاّ النزول على حكمه[3].

ورجع عبد الله فأخرج أباه من المهدية وتوجه إلى يحي للسلام عليه فلما وقعت عينا ابن غانية عليهما أمر بهما فقيّدان إلى خيمتان منفصلتان، وتمكن يحي من حصن مهدية، واستولى على ما كان لابن عبد الكريم بها من ذخائر ثمينة، ثم أدخله هو وولده إلى المهدية فثقفها في بعض سجونها، فلما كان بعد أيام قليلة أخرجوا الأب من السجن ميتا

1 – التجاني: المصدر السابق، ص 352.
2 – واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 13.
3 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 259.

لا أثر به، في سُمّ دسّه ابن غانية له على ما يبدو، فسلم إلى أهله ودفنوه في قصر قراضة، وبقي ابنه عبد الله يتوقع الموت كل ساعة، إلى أن أخرجه يحي وأظهر نفيه إلى جزيرة ميورقة ليكون هنالك تحت نظر أخيه، فعمر له سفينة فلما حاذى أرباب السفينة إلى القل[1] بمقربة من قسنطينة ألقوه بقيده في البحر فانقضى أمر عبد الكريم وولده[2].

سيطرة يحي بن غانية:

لم يكن ميثاق الصلح الذي وثقه ابن غانية مع الموحدين[3] سوى حيلة أراد بها التمكن من ابن عبد الكريم، لذا إن ما قضى وطره به حتى رمى عرض الحائط وتوجه بعد ذلك للقضاء على الموحدين نهائيا في افريقية[4]، فسار إلى باجة المشهورة بالخصب فنصب عليها الحصار حتى استولى عليها عنوة وقتل عاملها الموحدي (عمر بن غالب) ولم يسلم من القتل والنهب إلا من فرّ منها وتوجه إلى نواحي قريبة من باجة، وحاول الوالي أبو زيد إنقاذ باجة من احتلال ابن غانية لها فأرسل أخاه أبا الحسن لمنازلته فرجع ابن غانية إليها ونكّل بها مرة أخرى، وتتابعت انهزامات الموحدين أمام قوة ابن غانية.

وبعد انتصارات ابن غانية في باجة أخذوا يطارد الموحدين في قسنطينة[5]، فجهّز له والي بجاية جيشا كبيرا، لكن ابن غانية هزمه في موضع بين بجاية وقسنطينة[6]، كما سار ابن غانية إلى بسكرة وكان أهلها قد بايعوه ثم نكثوا بيعته فسار إليهم وقطّع أيادي كثيرا منهم وسمع أهل بونة[7] بما حدث فبعثوا له ببيعتهم[8]، وهكذا سقطت في يد ابن

1 – **القل:** مدينة قديمة فيها آثار كثيرة من حضارة الروم وهي على ضفة البحر، وهي مرسى قسنطينة، وهي كثيرة الفواكه والخيرات والعنب. البكري: المصدر السابق، ص 127.

2 – التجاني: المصدر السابق، ص 353 – 354. عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، دار الشباب الجامعية، (د ط)، القاهرة، 2008، ص 730.

3 – أمبروسيوهيويثي ميراندا: المرجع السابق، ص 393.

4 – واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 13.

5 – محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 60 – 61.

6 – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 397.

7 – **بونة:** من بلاد أفريقية وهي مدينة قديمة من البناء الأول، وبها آثار كثيرة وهي على ساحل البحر وهي من أجمل البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا. الحميري: المصدر السابق، ص 115.

8 – محمد العروسي المطوي: نفس المرجع، ص 61

غانية طرابلس وقابس وسائر بلاد الجريد وقيروان و تبسة[1] وبسكرة[2] وبونة، فاستعد ابن غانية للقضاء على آخر معقل للموحدين في أفريقية وهي تونس، فنزل أولا بجبل الأحمر من جهة جوفها، وأقام هناك أياما ثم انتقل منها، فنزل بين باب السويقة وقرطاجنة، ونزل أخاه الغازي ابن إسحاق في الموضع المعروف بحلق الوادي وترك عليه من يحرسه، وتوجه فنزل بقبل المدينة بمقربة من باب الجزيرة، وردم الخندق الذي هنالك ونصب أمام الباب مجانيق وآلات الحرب، وأقام عليها محاصرا لها أكثر من أربعة أشهر، وفي يوم السبت 7 ربيع الآخرة من سنة 600 هـ / 15 ديسمبر 1203 م، استولى على البلاد وقبض على السيد أبي زيد ووالديه وجماعة من أشياخ الموحدين فثقفوا بدار بنيت لهم بداخل القصبة وجعل عليهم من يحرسهم وأمّن أهل تونس في أنفسهم وربعهم ولكنه وأغرمهم بمائة ألف دينار. فجعل على قابضها عامله بن السكّاك فعذب الناس على دفعها حتى رما بعض الناس أنفسهم في بئر خوفا من العذاب، فرفع بن غانية الطلب عن البقية[3].

فتح جزيرة ميورقة

بعد أن سيطر ابن غانية على تونس، قرر الناصر التصدي له واستعمل على أفريقية السيد الأجل عبد الرحمان بن عبد المؤمن، وخرج الخليفة في سنة (597 هـ/1201 م) إلى تنملل لزيارة قبر أبيه يعقوب المنصور وزيارة آبائه وابن تومرت، ثم رجع إلى مراكش وأقام بها إلى أول سنة (599 هـ/1202 م) فتجهز بجيوش ضخمة حتى أتى مدينة فاس ونزل بها وأشاع أن يقصد افريقية، بعد أن بلغه أن الميورقي استولى على مدينة تونس وقبض على واليها، فأقام بفاس ثلاثة أشهر وأياما وبعث جيشا إلى

1 – **تبسة:** من بلاد افريقية بقرب وادي ملاق، مدينة أزلية فيها آثار قديمة ومباني عجيبة، وفيها بساتين كثيرة وفواكه متنوعة. الحميري: المصدر السابق، ص 259.

2 – **بسكرة:** هي مدينة كثيرة النخيل والزيتون، وهي مدينة مسوّر عليها خندق، بها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحولها بساتين كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال. البكري: المصدر السابق، ص 52.

3 – التجاني: المصدر السابق، ص 354 – 355. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 259.

جزيرة ميورقة ليستأصل جذور ابن غانية، ويقطع دابرهم فعمر الأسطول بالطرائد[1] فيها الخيل والرجال، واستعمل على الأسطول عمه أبا العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن، وعلى الجيش أبا سعيد عثمان بن أبي حفص من أشياخ الموحدين، وقصد الجزيرة فافتتحها عنوة وقتل عبد الله بن إسحاق بن غانية الأمير عليها، وكان الذي قتله رجل من الأكراد يقال له عمر المقدم، وذلك أنه حين نازل القوم خرج على باب من أبواب المدينة سكرانا فكبت به فرسه إثر ذلك ضربه عمر المقدم بسيفه حتى مات، في الحين يروي ابن خلّكان أنه عثر به فرسه وهو يحارب فسقط على الأرض فقتلوه، وحملوا رأسه إلى مراكش وعلقوا جثته على السور[2].

وكان دخول ميورقة وقتل أميرها عبد الله بن إسحاق بن غانية في شهر ذي الحجة من سنة 599 هـــ، فأخذ الموحدون أموالهم وسبوا حرماتهم ودخلوا بهم مدينة مراكش على الجمال في هيأة أسرى، أما النساء فدُخل بهن[3] ليلا فجعلن في بعض الخانات، إلى أن نُفّذ الأمر بالمن عليهن وإطلاقهن وتزويج من تحتاج التزويج منهن وتجهيزها، أما الرجال فلم يزالوا في الحبس إلا منّ الله عليهم بعد أن ضمّنهم أكابرهم واتخذوا أجنادا، ولقد تحصل الموحدون في فتح ميورقة أموال عظيمة وذخائر نفيسة[4].

1 – **الطرائد:** جمع طريدة، وهي سفن كانت مخصصة لحمل الخيل وتتسع الواحدة منها لحمل 40 فارسا، وكانت تفتح عادة من الخلف حتى يتيسر للخيل من أن تصعد إليها وتنزل منها على اليابسة، وكانت تستخدم كذلك لحمل المقاتلة والمؤونة والسلاح أيضا. أنور عبد الحليم: المرجع السابق، ص 95.

2 – ابن خلّكان: المصدر السابق، ج7، ص 19.

3 – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 394. ابن خلّكان: نفس المصدر، ج6، ص 15. أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، تحقيق وتعليق محمد شمّام، المكتبة العتيقة، (د ط)، تونس، (د ت)، ص 117. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار (658 هـــ): **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المكتبة للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1963 م، ص319.

4 – عبد الواحد المراكشي: نفس المصدر، ص 395. ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 232. خليل إبراهيم السامرائي: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2004 م، ص 277–278.

حملة الناصر على افريقية

ولما وصل الخبر للناصر بحلول ابن غانية أفريقية وما داهم أفريقية من الفتن[1] استعض لذلك وشاور الموحدين في أمر افريقية فأشاروا عليه مسالمة ابن غانية، وأشار الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص بالنهوض إليه والمدافعة عنها فعمل برأيه[2] ونهض إليها سنة (601 هـ/1204 م) وبلغ ابن غانية خبر مجيئه فوجه ذخائره إلى المهدية الحصينة وجعل عليها ابن عمه علي بن الغازي، وخرج من تونس إلى القيروان ثم إلى قفصة واجتمع إليه العرب وأعطوه الرهائن على المظاهرة ونزل طرّة من حصون نفزاوة[3] فاستباحها، ثم انتقل إلى حامة مطماطة ونزل الناصر قفصة ثم قابس عند ذلك تحقق ابن غانية من صدق الناصر على الحرب فتحصن في جبل دُمّر.

وبلغ ابن غانية[4] بأن أهل طرابلس انتفضوا عليه وأخرجوا عامله تاشفين بن علي فدخلوها وقتلوا من بها من أتباع ابن غانية، فقصدهم ابن غانية فافتتحها وخربها[5].

معركة تاجـــراء (602 هـــ/1205 م)

بعد فتح ميورقة نزل محمد الناصر إلى افريقية وتطوف بها وتفقد أحوال أهلها، ولما علم يحي بن غانية المسوفي الميورقي بصدق نية الناصر، فرّ إلى جبل دُمّر، وارتحل الناصر إلى المهدية وقد أطاعه جميع من كان خارج عليه بأفريقية دون قتال، إلا أن مهدية فقد إمتنع بها الغازي، فبقي الناصر محاصر لها وجه الشيخ أبا محمد عبد الواحد في جيش بقدر أربعة آلاف مقاتل، لمقاتلة ابن غانية وبقي هو محاصرا للمهدية[6].

1 – الزركشي: المصدر السابق، ص 17.

2 – أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 191. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 323.

3 – **نفزاوة:** بينها وبين القيروان ستة أيام، ولها سور من صخر وطوب، ولها ستة أبواب، وبها جامع وحمام وأسواق حافلة، وهي على نهر كثيرة النخيل والثمار، وحواليها عيون كثيرة، وبينها وبين قابس ثلاث مراحل. الحميري: المصدر السابق، ص 578. أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى 684 هـــ: **كتاب البلدان**، تحقيق محمد أمين الظناوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، (1422 هـــ/2002 م)، ص 189.

4 – الزركشي: نفس المصدر، ص 17.

5 – لسان بن الخطيب: المصدر السابق، مج1، ص 320.

6 – ابن أبي الزرع: المصدر السابق، ص 232 – 233.

ولما علم ابن غانية بقدوم الشيخ أبي محمد بن أبي حفص أراد الفرار ولكن أتباعه شجعوه على الثبات، فالتقيا فكانت هذه الواقعة معروفة بتاجراء للشيخ أبي محمد، فاستأصل فيها هذا الأخير كثيرا من أصحاب ابن غانية وفرّ يحي في شرذمة قليلة، وكان قد قدم ولده وأهله أمامه بنحو خمسة فراسخ فلما فرّ أخذهم[1] ولو لا ذلك سبوا، واستنقذ الشيخ أبو محمد من ابن غانية السيد أبا زيد حيا وكان الحارس الموكل بحراسته من طرف ابن غانية قد ضربه ضربات على عجل بسبب الهزيمة ولكنه لم يقتل، واستنقذ جماعة من الموحدين كانوا في يده، وأخذوا الراية السوداء العباسية وأحاط الموحدون بجميع ما في عسكر يحي بن غانية من أموال وإبل فانتهبوها.

ولبث الناصر محاصرا للمهدية ومن بداخلها يبدون تجلدا وصبرا في الحرب، حتى أمر الناصر بتركيز الهجومات على جهة واحدة في سور المدينة، ولما جاء الشيخ أبو محمد طيف بالأمين الموكل بحراسة السيد أبي زيد على جمل عالي، وقاموا بتقسيم الغنائم أمام المحصورين في المدينة فبدأ الفشل يدب في نفوسهم ويئسوا من أن يصلهم أي مدد من ابن غانية [2]، ونزل علي بن الغازي وأتباعه وشيعته على أن يخلي سبيله ويسلموا له البلاد ويكون في أمان الموحدين إلى أن يصلوا إلى يحي بن غانية، وكان ذلك في يوم السابع وعشرين من جمادى الأولى فكانت بين هزيمة تاجراء وفتح المهدية أربع وسبعون يوما[3].

ثم خرج علي بن الغازي عن المهدية بجملته وحاشيته فاتجه إلى قصر قراضة فبات هنالك تلك الليلة، ثم دعته نفسه إلى الدخول تحت دعوة الموحدين، فبعث إلى الناصر يعرفه بذلك، فاستحسن الناصر ذلك منه واستدعاه وأحسن إليه وأنزله عنده، وقام علي بن

1 – أبو عبد الله محمد بن خليل: **التذكار لابن غلبون تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار**، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي،(د ن)، (د ط)، القاهرة، 1349 هـ، ص 89–90.

2 – الحميري: المصدر السابق، ص 125. التجاني: المصدر السابق، ص 359.

3 – أبو عبد الله بن محمد بن خليل غلبون: المصدر السابق، ص 90. ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص233،

الغازي مع الناصر إلى أن توجه إلى تونس فرافقه ذات مرة إلى غزوة في جزيرة الأندلس فاستشهد بها مع من أستشهد من الموحدين[1].

بنو غانية في عهد الشيخ أبي محمد بن أبي حفص:

لما فرغ الناصر من جميع الأشغال نظر فيمن يولي على جميع أفريقية، ويقوم بتسيير شؤونها ومراقبتها وحمايتها من أي عدو خارجي، فنظر الخليفة ببصيرته في سائر قبائل الموحدين، وعرض عليه من أنجادها وخيارها وأجودها فأجمع فكره على شيخ الموحدين[2] وهو أبا محمد بن الشيخ بن حفص عمر الهنتاتي ليكون واليا على أفريقية، فبعث إليه في أول مرة أحد خدّامه يستطلع رأيه في ولاية أفريقية فامتنع، ثم فاوضه الناصر الموحدي بنفسه في الموضوع فاعتذر له عن قبول تلك الولاية متعللا ببعد تلك المسافة عن حاضرة مراكش التي فيها أهله وأولاده[3]، وبما يستلزم ذلك من مفارقة الخليفة والبعد عنه، وأعاد الخليفة الموحدي النظر فيمن هو أهل لتولي أفريقية فلم يجد غير عبد الواحد بن أبي حفص فعرض عليه الأمر للمرة الثالثة[4].

ويروي التجاني محاولة طريفة في ذلك إذ يقول "حكى النبيل المملوك الشيخ، عبد الواحد قال: بينما أنا جالس على خباء الشيخ ليلة إذ بضوء قد خرج من مضرب الخليفة فإذا بشرذمة من الخدم وفتيان قد قصدوا خباء الشيخ فعرّفته بذلك فقال: إذا وصلوا فافتتح لهم، فلما وصلوا فتحت لهم فدخل ولد الخليفة الناصر ومعه ولد الشيخ أبي محمد من ابنة المنصور وهو المعروف بالسيد أبي الحسن وكان الناصر خاله قد رباه مع ولده يوسف المستنصر وولى عهده فاختصه كولده، فوجهه مع ولده ليقرر أنه بمنزلة الولد ومعه سالم الفتى مربي الناصر وفتيان آخرون سواه، فقام الشيخ أبو محمد عبد الواحد ولد الناصر

1 – التجاني: المصدر السابق، ص 359.

2 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 248–249. أبو العباس أحمد القلقشندي: **الصبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، (د ط)، القاهرة، (1333 هـ/1915 م)، ج5، ص 126.

3 – أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (د ط)، (د م)، 1968م، ص 105.

4 – محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 85–86.

وأجلسه معه وقال له: ما حاجتك يا أيها الطالب، لو كان عندي غير نعمتكم لقابلتك به[1] فقال له الفتيان: إن مولانا وسيدنا يخصك بالسلام ويقول لك: هذه البلاد هي من أول هذا الأمر العزيز مع هؤلاء الثوار في أمر عظيم وتحت ليل بهيم، وقد وصل إليها سيدنا عبد المؤمن وسيدنا أبي يعقوب وسيدنا المنصور، وما منهم إلا وأنفق أموالا وأفنى في حركة إليها رجالا ومشقة شديدة والشقة البعيدة، وما عاد منهم واحد إلى حضرته إلا وعاد الويل وأظلم ذلك الليل، وهذه الدعوة كما يجب علينا القيام بها وذبّ عنها كذلك يجب عليك، وقد طلبنا في جميع إخوانك السادة وأعيان أهل الجماعة من ينوب عنا في هذه البلاد، فلم نجد عنك معدلا، فانحصر الأمر إلينا وإليك، فإما أن تطلع إلى حضرة مراكش فتقوم هنالك مقامنا، ونقيم نحن في هذه البلاد، أو نطلع نحن إلى حظيرتنا، فقال الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص: يا بني أما القسم الأول فهو ما لا يمكن، وأما القسم الثاني فأجبت إليه على الشروط، وخرج الوفد مبتهجا بالنتيجة التي وصل إليها، فذهب مستبشرا ليخبر الناصر بقبول عبد الواحد بن أبي حفص الولاية على أفريقية مقابل شروط معينة، ثم التقى الناصر الموحدي بعبد الواحد بن أبي حفص الذي عرض عليه شروطه فقبلها خليفة الموحدين[2].

إصلاحات الشيخ أبي محمد

ابتدأ الشيخ أبو محمد فترة حكمه بحملة إصلاحية هدف منها إلى إصلاح حال أفريقية، و فصل العرب عن بني غانية لكي لا يتعاونوا معه[3].

معركة شبـــرو:

بعد هزيمة ابن غانية في واقعة التاجرا لبث ينظر رجوع الخليفة الناصر إلى مراكش ليعاود الغزو من جديد، وبعد أن رجع بلغ الشيخ أبا محمد أن ابن غانية شرع في جمع جيوشه، فخرج الشيخ أبو محمد من تونس (604 هـــ/1207 م) بأجناده الموحدية

1 – التجاني: المصدر السابق، ص 361.
2 – التجاني: نفس المصدر، ص 361. محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 86–87.
3 – محمد العروسي المطوي: نفس المرجع، ص 85.

فنزل المحمدية –المسيلة– وكتب لمن أطاعه من العرب بالقدوم، وجدّ به السير حتى وصل أحواز تبسة ولم يصله من العرب إلا القليل، فعلم يحي بن إسحاق بإقباله، فزحف إليه بجموعه، والتقى الجمعان بشبرو[1] ووقع بينهم قتال عنيف، وحمل يحي على قلب العسكر الموحدين فخلي له، وفي رجوعه طعنه رجل من عبيد الموحدين برمح في فخذه، فأنفذ الرمح إلى بداد السرج وكاد يسقط، فجاء أصحابه وخلصوه، وحملت أيضا ميمنته على ميسرة الموحدين فأزالوها نحو عشرة أميال وكاد الخلل يظهر، ولما رجع يحي بن إسحاق مطعونا حملت ميسرة الموحدين على الجمع الميورقي فأخروهم نحو عشرين ميلا، وكان الشيخ أبو محمد عبد الواحد في القلب فحمل بأصحابه على من يليهم فتمت عليهم الهزيمة، ووقع في الموارقة القتل والنهب وكان ذلك سبب النصر الذي أدى إلى قتل جملة من أصحاب يحي، وفر الميورقي في جملة من أصحابه جريحا طريدا يائسا لا يلوي على شيء، ورجع الشيخ أبو محمد مظفرا غانما.

وكانت هاته الهزيمة من أول الزوال إلى غروب الشمس وحال بينهم الليل، وفُقد من جموع الموارقة نحو خمسمائة وأخذت لهم نحو مائة وخمسين فرسا ونحو ألفي جمل بحمولتها[2]، وقد استقبل خبر هذا الانتصار بمراكش بارتياح كبير، ويذكر ابن خلدون أن الشيخ أبا محمد عبد الواحد طلب بعد هذا الانتصار من الخليفة الناصر إعفاءه من مهامه وإرجاعه للحضرة، غير أن الناصر اكتفى بشكره والاعتذار له على عدم تلبية طلبه في ذلك الظرف الذي تعرف به بلاد المغرب مشاكل خطيرة، وبعث إليه بالمال والخيل والكساء للإنفاق والعطاء، وبلغ ما أرسله من المال وحده مائتي ألف دينار[3]، وأمام موقف الخليفة هذا لم يجد الشيخ عبد الواحد إلا بقبول الأمر الواقع ومواصلة تعقبه ليحي بن غانية، الذي اقتنع بأنه لم يعد هناك أمل في الانتقام من الموحدين بأفريقية خصوصا عندما

1 – **شبرو**: موضع على مقربة من تبسة من بلاد أفريقية. الحميري: المصدر السابق، ص 337.
2 – الحميري: نفس المصدر، ص 337.
3 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 374.

واجهته صعوبات في الحصول على التموين، لذا اقترح على الأعراب ترك أفريقية ووالیها المخیف[1] .

معركة تيهـــــرت

بعد هزيمة معركة شبرو، أخذ يحي الميورقي يتأهب للنهوض للحرب مرة أخرى، ورأى هذه المرة الخروج من أفريقية تجنبا للصدام مع أبي محمد وتفاديا لضرباته الموجعة فاتجه إلى تلمسان[2]، وخاصة عندما علم بمرض عاملها السيد أبو الحسن وأعلن استقالته، والظاهر أن قبائل الزناتية خصوصا بني مرين منهم، استغلوا فرصة مرضه لعرقلة المواصلات والسطو على القوافل التي تنتقل بين تلمسان وسلجماسة[3]، فعين الناصر مكان أبي الحسن السيد أبا عمران بن يوسف بن عبد المؤمن، فلما جاء الوالي الجديد خرج من تلمسان وأخذ يطوف بين القبائل حاثـّا إياهم على الطاعة وأداء الخراج[4].

فلما سمع الشيخ أبو محمد بن حفص باجتياح ابن غانية تلمسان أرسل إلى الوالي الجديد السيد أبي عمران موسى يحذره بشأن ابن غانية، وعدم المواجهة معه[5]. فرحل إلى تلمسان بمن معه من عسكره وخدمته وشهوده وقاضيه وأكبر ثقاته، وساروا في رحلته آمنين غير محترسين، فقام المتجسسون من زناته المستوطنون في تلك الجهات بتبليغ ابن غانية، فتسللوا إليه وقومه وأطلعوهم على عورات العساكر وما فيه من إضاعة الحزم وقلة الحذر، وتسابقوا إلى السيد أبي عمران من جهة أخرى، حيث يبعدون له نواحي ابن غانية ويهونون عليه أمره، وتارة يحرضونه على لقائه والزحف له.

1 – أمبروسيو هيويثي ميراندا: المرجع السابق، ص252.

2 – محمد طمار: **تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة و حضارة الجزائر**، تقديم عبد الجليل المرتضى، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 2007 م، ص 70.

3 – **سجلماسة:** من أعظم مدن المغرب وهي على طرف الصحراء لا يعرف قبلها ولا في غربها عمران، وبينها وبين غانة في الصحراء مسيرة شهرين في الرمال، وجبالها غير عامرة وقليلة الماء، و يسكنها قوم من مسوفة رحالون لا يستقر بهم مكان، ليس لهم مدن ولا عمران يأوون إليها إلا وادي درعة بينه وبين سجلماسة مسيرة خمسة أيام. الحميري: المصدر السابق، ص 305.

4 – أمبروسيو هيويثي ميراندا: نفس المرجع، ص 404.

5 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 278.

فبقي السيد أبو عمران مترددا في مواجهة ابن غانية بسبب نصيحة الشيخ أبي محمد من جهة وتحريض القبائل من جهة أخرى، ثم إن السيد أبا عمران قرر الخروج، ولما لاحظ ابن غانية أنهم ابتعدوا عن قواعدهم زحف إليهم، حيث يذكر ابن عذاري أن ابن غانية كان ينتظرهم عندما خرجوا هاجموهم وهزمهم بسهولة خاصة أن مرافقيهم من الزناته تخلوا عنهم وانسحبوا نحو قلاعهم، و قتل السيد أبو عمران في هذه المعركة وأسر أبناؤه وبقية أفراد عائلته وكاتبه أبو الحسن بن عياش وعدد من طلبة تلمسان، واستولى ابن غانية على محلة الموحدين[1] ثم سار إلى تيهارت[2]، وانبسطت جموع بني غانية على تلك الجهات، وعاثوا فيها عيث السباع الضاريات، فخاف أهل تلمسان وأغلقوا أبواب المدينة وأذهلهم هذا المشهد، وأرسلت العرب في تلك النواحي وأخذوا ينتهكون عمرانها ويسرقون زروعها، ووقفت إثر ذلك كل قبيلة تدافع عن نفسها[3].

في ظل هذه التطورات انتقل عامل فاس السيد أبو زكريا على وجه السرعة إلى تلمسان في محاولة منه لإعادة الهدوء والاستقرار إليها[4]، و وصلت الناصر خبر هذه الوقيعة فتألم لذلك[5] وأمر بتجنيد عساكر كبيرة من أهل النجدة والقوة فأمدهم بالعدة والآلات وأمّر عليهم أبا زيد بن يوجان الهنتاتي، وعندما سمع ابن غانية بذلك فرّ إلى جهة طرابلس ولاذ بصحرائها[6].

1 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 252.

2 – **تيهرت:** مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط على طريق المسيلة، ولها ثلاثة أبواب ولها سور على قمة الجبل، وبها ناس معظمهم من البربر وأسواقها عامرة وبأرضها مزارع وضياع كثيرة وبها مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم، ولهم فيها بساتين وأشجار تحمل دروبا من الفواكه الحسنة. أبو القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، (د ط)، بيروت، لبنان، 1996 م، ج1، ص26. الحميري: المصدر السابق، ص126.

3 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 252. الآغا بن عودة المزاري: **طلوع السعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار البصائر، ط1، طرابلس، 2007 م، ص 137. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 278.

4 – أمبروسيوهيويثي ميراندا: المرجع السابق، ص 405.

5 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 253.

6 – الحميري: نفس المصدر، ص 127. السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 203.

معركة جبل نفوســـــة

بعد معركة تيهرت التي خرج منها ابن غانية بغنائم كبيرة، اغتر ابن غانية بنفسه، وأثناء وجوده بالصحراء[1] نجح يحي بن غانية في جمع قوات جديدة، حيث التف حوله بقايا المرابطين، وعرب الزواودة الذين يقودهم محمد بن مسعود، إضافة إلى عرب رياح وزغب والشريد وعوف وذؤباب ونعات، واتفق معهم على غزو أفريقية ومعاودة الحرب فقرروا الدخول إلى أفريقية، فلما سمع الشيخ أبو محمد بعزم ابن غانية قرر الخروج إليه[2] فجمع قواته وخرج من تونس سنة (606 هـــ/ 1209 م)[3] ووقعت المواجهة في جبل نفوسة[4] قرب وادي دبوزة[5]، فلما اشتدت الحرب ضرب أبو محمد خيامه ونصب أعلامه[6] وهو ما يعني أنه لن يقبل إلا بأحد الخيارين النصر أو الموت، وبهذا الفعل تعرضت معنويات الميورقيين لهزة عنيفة، خصوصا[7] بعد تحيز بعض الفرق من بني عوف بن سليم إلى الموحدين، فقرروا الفرار ومعهم الغنائم وهذا ما جعل ابن غانية يقرر الفرار هو وجيوشه، لكن الشيخ أبو محمد لم يتركه ولو لا الظلام لقتل جميع جنود ابن غانية، فقُتل في هاته المعركة خلق من الملثمين والزناتة والعرب ومن بينهم عبد الله ابن محمد بن مسعود البليط بن السلطان الشيخ الزواودة وابن عمه حركات الشيخ ابن عساكر ابن السلطان والشيخ بني قرة والجرار بن يفرن كبير مغراوة ومحمد الغازي ابن غانية وهلك معظم وجوه عرب رياح وأنجادها ورؤسائها المشاغبة وأجوادها[8]. وإِثْرَ ذلك انصرف ابن غانية يائسا من جميع الجهات[9].

1 – ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 254.
2 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 279.
3 – الزركشي: المصدر السابق، ص 18.
4 – **جبل نفوسة:** جبل نفوسة من قفصة إليه نحو ستة أيام، وهو جبل عالي نحو ثلاثة أيام طولا، وفيها الكروم و المياه جارية وأعناب و تين، وأكثر زروعها الشعير. الحميري: نفس المصدر، ص 278.
5 – أمبوسيوهيوثي ميراندا: المرجع السابق، ص 406.
6 – ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص 279.
7 – أمبروسيوهيويثي مبراندا: نفس المرجع، ص 406.
8 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 255.
9 – ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص 279.

ووصلت أنباء الانتصار إلى الحضرة مراكشية وجلس الناصر لاستقبال التهاني، ونُظمت احتفالات كبرى أُلقيت فيها قصائد شعرية[1]، والحقيقة أن المناسبة كانت تستحق ذلك، لأن الشيخ أبو محمد وفي مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات تمكن لأن يحقق لأفريقية انتصارات حاسمة[2].

ولاية أبو العـــلاء إدريس:

لما توفي الناصر في 10 شعبان من سنة (601 هـــ/1213 م) ولّى ابنه يوسف المستنصر[3] فاستبد عليه الوزراء لصغر سنه، ولم تمض سنوات حتى توفي الشيخ أبو محمد في 5 محرم 618 هـــ / 7 مارس 1220 م. وافترق أمر الموحدين في الشورى فريقين بين عبد الرحمان بن الشيخ أبي محمد وإبراهيم ابن عمه إسماعيل ابن الشيخ أبي حفص فترددوا مليا، ثم اتفقوا على الأمير أبي زيد عبد الرحمان ابنه وأعطوه صفقة إيمانهم، وأقعدوه في مجلس أبيه في الإمارة فأفضى العطاء وأجاز الشعراء، واستكتب أبا عبد الله بن أبي الحسن وخرج في عسكره لتمهيد النواحي وحماية الجوانب إلى أن وصل كتاب المستنصر بعزله[4] لثلاثة أشهر من ولايته، فارتحل إلى المغرب ومعه إخوته وكاتبه ابن أبي الحسن ولحقوا بالحضرة مراكش[5]، وعين الخليفة الجديد السيد أبا العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن.

ووصل السيد أبو العلاء في شهر ذو القعدة عام (618 هـــ/1220 م) أما ابن غانية فقد وجد في وفاة الشيخ أبو محمد فرصته السانحة للعودة للغزو من جديد[6]، حيث فخرج السيد أبو العلاء من تونس سنة (619 هـــ/1221 م) في عسكر الموحدين في نواحي قابس من أجل مواجهة ابن غانية[7] فنزل قصر العروسيين وبعث ولده السيد أبا زيد في

1 – ابن عذاري: نفس المصدر، قسم الموحدين، ص 255.
2 – أمبروسيوهيويثي ميراندا: المرجع السابق، ص 407.
3 – **يوسف المستنصر:** هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، وبويع يوم الأربعاء الحادي عشر من شعبان سنة (610 هـــ / 1213 م) وسنه عشرة أعوام أو نحوها، و لقب المستنصر بالله و توفي سنة (620 هـــ / 1222 م) وكانت دولته نحو عشرة أعوام. ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 265.
4 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص376 – 377.
5 – ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 106.
6 – واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 13.
7 – الزركشي: المصدر السابق، ص 18.

جيشه إلى درج وغدامس[1] من بلاد الصحراء لتمهيدها و جبايتها كما أرسل عسكرا آخرا لمنازله ابن غانية بودّان[2]، ولما علم ابن غانية بمسيرة الجيش الموحدي إليه قام باستغلال العرب لمواجهة الجيش الموحدي وأعطاهم مالا كثيرا من أجل ذلك، فهاجم العرب عسكر الموحدين حتى اضطروا للفرار إلى نواحي قابس، وعندما سمع السيد أبو زيد بما حدث خرج مسرعا من غدامس ولحق بأبيه وأخبره بما حصل فسخط على قائد العسكر وهمّ بقتله، وطرق السيد أبا العلاء المرض فرجع إلى تونس، وبلغه أن ابن غانية نهض من ودّان إلى الزاب كما استطاع إدخال أهل بسكرة تحت طاعته، فخرج السيد أبو زيد في عسكر من الموحدين إليه، وعندما علم ابن غانية بقدومه دخل الرمال في منطقة وادي سوف فأعجزهم، ورجع السيد أبو زيد إلى بسكرة فعاقبهم بالنهب والتخريب لدخولهم في طاعة ابن غانية، ثم رجع إلى تونس، وبلغه أن الملثم قد رجع إلى جوانب أفريقية واجتمع إليه أخلاط من العرب والبربر، وخرج أبو زيد إليه ومعه عرب هوّارة على رأسهم الشيخ بعرة بن حنّاش وقدم إليه ابن غانية والتقى الجمعان في المجدول[3] سنة (621 هـ/1223م) واشتد القتال وأبلى هوّارة وشيخهم بعرة بن حنّاش بلاءًا جميلا، ولكن في نهاية المعركة انهزم الملثمون وانجلت المعركة عن حصيد من القتلى من أصحاب ابن غانية واستولى الموحدون عن عسكره[4].

استقلال أبي زكريا بافريقية:

وفي هذه الأثناء بلغ السيد أبا زيد خبر موت أبيه السيد أبي العلاء[5] بتونس في شعبان سنة (620 هـ /1223 م)، فرجع إلى تونس وخاطب المستنصر يخبره بموت أبيه[6] وواقعة الملثمين، وفي تلك الأثناء كان الخليفة قد عزله واستبدل مكانه يحي بن أبي

1 – **غدامس:** مدينة لطيفة كثيرة النخيل والمياه، وأهلها بربر مسلمون، وغدامس بينها وبين جبل نفوسة سبعة أيام في الصحراء. البكري: المصدر السابق، ص 182.

2 – **ودّان:** ودّان بلاد البربر في حيز برقة، بينها وبين قصر ابن ميمون ستة أيام. الحميري: المصدر السابق، ص 609.

3 – **مجدول:** موقع على نحو عشرين ميلاً من القيروان. الحميري: نفس المصدر، ص 520.

4 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 378. محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 375.

5 – ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص 377.

6 – الزركشي: المصدر السابق، ص 20.

عمران التينمللي صاحب ميورقة، ولكن السيد أبا زيد لم يصل إليه خبر عزله، إذ توفي الخليفة المستنصر فتولى الحكم عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المؤمن، الذي أرسل إلى السيد أبا زيد ليعلمه بالبقاء في منصبه.

ولكن السيد أبا زيد أساء السيرة واشتد في معاملة الناس، خلافا لما كان عليه الشيخ أبا محمد عبد الواحد وولده عبد الله، فسخط عليه الناس وتمنوا زوال حكمه[1]، واستمر السيد في منصبه حتى توفي الخليفة أبو محمد عبد الواحد وتولى الخليفة العادل، فأقاله من منصبه، وذلك في شهر ربيع الثاني سنة (623 هـ/1226 م)[2]، وأرسل إلى أفريقية عمه السيد أبا عمران موسى بن إبراهيم بن إسماعيل الحفصي[3]، ليتولى الحكم بها ريثما يصل إليها حاكمها الأصلي والذي اختاره الخليفة وهو أبو محمد عبد الله بن الشيخ محمد عبد الواحد.

وبعد بضعة أشهر سار أبو محمد عبد الله وأخوه زكريا يحي إلى أفريقية، و توقف أبو محمد قليلا في بجاية مع أخيه أبي عبد الله اللحياني، وبعث أخاه أبا زكريا إلى تونس ليمهد لاستقباله ثم دخلها في يوم 17 من ذي القعدة سنة 633 هـ نوفمبر سنة 1225 م في مواكب حافلة، فلما استقر بتونس عهد لأخيه أبي زكريا يحي لحكم قابس، والحمة وسائر تلك البلاد، وعقد لأخيه أبي إبراهيم على توزر ونفطة وسائر[4] بلاد الجريد[5]، ولم تمض عدة أشهر على ذلك حتى وقع مقتل الخليفة العادل خنقا[6] أيام عيد الفطر سنة (624 هـ/1228 م) بعد موت سلفه الخليفة أبي محمد عبد الواحد، وجلوس الخليفة الفتى يحي المعتصم مكانه في شوال سنة (624 هـ/1228 م)، ثم تفاقم اضطراب الأمر بالخلافة الموحدية بقيام السيد أبي العلاء بن المنصور بالأندلس والدعوة بنفسه بإسم

1 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 378 – 379.
2 – الزركشي: المصدر السابق، ص 20.
3 – ابن القنفذ: المصدر السابق، ص 106.
4 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 375 – 376.
5 – الزركشي: نفس المصدر، ص 21.
6 – ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص 339.

المأمون[1] وجوازه إلى العدوة، واستيلائه على كرسي الخلافة من يد ابن أخيه يحي المعتصم[2] وأيضا قيامه بلعن المهدي بن تومرت وقتل أشياخ الموحدين عندما حاولوا نكث بيعته، وذلك في أوائل سنة (626 هـ/1229 م).

وكان لهذه الحوادث أعمق أثر في أفريقية، ولما بعث المأمون إلى أبي محمد عبد الله والي افريقية ليأخذ له البيعة فتوقف عن عقدها، فكتب المأمون عندئذ إلى أبي زكريا يحي أخو السيد أبي محمد، و كان يومئذ حاكما لقابس في ولاية افريقية وعزل أخيه السيد أبي محمد فبادر أبو زكريا بعقد البيعة للمأمون[3]، فوقعت الوحشة بين الأخوين، وذلك أنه لما علم أبو محمد عبد الله ببيعة أخيه للمأمون، وخرج بعسكره من تونس، فلما وصل إلى القيروان ومعه جمع من أشياخ الموحدين أعلمهم بما عزم عليه من قتال أخيه، فاعتذروا إليه عن تنفيذ فكرته وذلك لمحبتهم لأمير أبي زكريا، فأصر أبو محمد على رأيه واستفزهم فقاموا عليه قيام الرجل الواحد وأغلظوا عليه، ورجموه بالحجارة فأنقذوه أولاده منهم، وبعث الأشياخ إلى أبي زكريا ينبؤونه بما حدث ويستدعونه إليه، فقدم أبو زكريا صحبة أولئك الأشياخ وتسلم قيادة العسكر[4]، وسار إلى تونس وأخذها وثقف أخاه أبا محمد عبد الله[5] فأدخله ليلا إلى قصر ابن الفخار فاعتقله فيه[6]، ودخل الأمير أبو زكريا تونس في يوم 24 من رجب (625 هـ/1228 م) [7] وأمر في الحال بالقبض على أبي عمر كاتب أخيه فبسط الأمير أبو زكريا عليه العذاب إلى أن هلك[8]، ثم بعث بأخيه أبي محمد إلى المغرب عن طريق البحر.

وتولى أبو زكريا حكم أفريقية باسم الخليفة المأمون ولكن لم يمض القليل على ذلك حتى بعث المأمون من قبله بعض العمال إلى تونس، فلم يعجب ذلك أبو زكريا فصرفهم

1 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 378.
2 – الزركشي: المصدر السابق، ص 22.
3 – محمد عبد الله عنان: نفس المرجع، ج5، ص 379.
4 – الزركشي: نفس المصدر، ص 23
5 – ابن القنفذ: المصدر السابق، ص 107.
6 – الزركشي: نفس المصدر ، ص 23.
7 – محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 115.
8 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 381.

وخلع طاعة المأمون و أمر بالخطبة ليحي المعتصم، وكانت هذه أول خطوة في استقلال أفريقية[1].

وفي أول سنة (627 هـ/نوفمبر 1229 م) وأعلن أبو زكريا يحي خلع الطاعة بني عبد المؤمن، وتسمى أولا بالأمير وجعل ذلك اللقب في صدر كتبه، ولما كانت قسنطينة وبجاية مازالتا في يد الحكام الموحدين، وكان أبو زكريا يرمي إلى تحقيق استقلال أفريقية في سائر جهاتها وأراضيها فبادر في العام التالي (628 هـ/1230 م) بالزحف على قسنطينة وحاصرها أياما[2]، ولكنه في الأخير تمكن من دخولها من خلال مساعدة ابن علناس، وقبض على واليها وولّى عليها ابن النعمان، ثم رحل إلى بجاية فافتتحها وقبض على واليها الموحدي أبا زكريا عمران، وبعث بالواليين المقبوض عليهما إلى المهدية[3]، وبعث بأهاليهما وأولادهما في البحر إلى الأندلس[4]، و قبض كذلك على عدة من أشياخ الموحدين والعرب الموالين وأرسلوهم أيضا إلى المهدية، واستكملت بذلك سيادة بني حفص على سائر رقعة البلاد الأفريقية، وهكذا قامت بافريقية أحد أقاليم دولة الموحدين الكبرى، دولة جديدة مستقلة وهي الدولة الحفصية[5].

نهاية ثورة بني غانية

في تلك الأثناء كان يحي بن غانية في مثواه في الصحراء، يرقب الفرصة للقيام بضربة الجديدة، وفي أواخر سنة (623 هـ/1226 م) سار نحو شمال منطقة قسنطينة،

1 – الزركشي: المصدر السابق، ص 23 – 24.

2 – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 381 – 382.

3 – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع: **الأدلة البيانية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، دار العربية للكتاب، (د ط)، (د م)، 1984م، ص 53.

4 – الزركشي: نفس المصدر، ص 25.

5 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 380. ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق هاني سلامة، المكتبة الثقافية الدينية، ط1، القاهرة، (1424 هـ/2001 م)، ص 9. ابن القطان المراكشي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن عبد المالك الكتاني: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط2، (د م)، (د ت)، ص 32. محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 115–116.

ثم اجتازها بسرعة واقتحم بجاية ثم غادرها واتجه نحو صوب تدلس[1]، وهو يعيث قتالا أينما حل، ثم اتجه نحو الغرب وغزا متيجة، وتوغل في منازل الزناتة واكتسح أحياءها وانتهب ثرواتها فحاول مغرواة عبد الرحمان بن منديل، وهو من أولياء الموحدين، أن يقف في سبيله، فهزمه ابن غانية وأسره ثم قتله، ثم اتجه ابن غانية بعد ذلك شمالا واقتحم الجزائر، و استولى على مليانة[2] وصلب جثة ابن منديل على سورها.

وخرج الشيخ أبو محمد عبد الله من تونس على عجل لمطاردة ابن غانية، ووضع حد لعيثه، وذلك في أواسط سنة (624 هـ/1227 م) فسار وهاجم منازل هوّارة، وكانت ضالعة مع ابن غانية، وقبض على زعمائها وأرسلهم مصفدين إلى المهدية. ثم سار في أثر ابن غانية، ودخل بجاية وأصلح شؤونها، وقصد بعد ذلك مليانة، وكان ابن غانية في تلك أثناء قد غادر الجزائر بعد اقتحامها، وسار نحو الجنوب الغربي، واستمر في مسيره حتى وصل إلى أحواز سجلماسة، فترك الشيخ أبو محمد مطاردته وعاد إلى تونس وذلك[3] في شهر رمضان سنة (624 هـ/1227 م).

وعاش يحي بن غانية أعوامه الأخيرة بين قليل من الصحب والجند حياة الشريد[4] لا يستقر له المقام، حيث أنه لم ينقطع عن الإغارة عن تخوم أفريقية كلما وجد لذلك سبيلا، ولكن أبا زكريا أقام في مختلف الحدود مراكز ثابتة مزودة بالجند للسهر على حركات الثائر وإخمادها في بدايتها، ومع ذلك فإن ابن غانية كان دائم النشاط والحركة ودائم الإغارة والعيث حتى أنه كان من وقت لآخر يصل في غاراته شمالا حتى وادي الشلف، واستمرت هذه الغارات حتى سنة (626 هـ/1229 م) ولكنها لم تكن سوى النفسات الأخيرة لثورة ابن غانية ولم يبقى حوله عندئذ سوى القلائل من صحبه

1 – **تدلس:** مدينة بحرية كبيرة بين بجاية والجزائر وبينها وبين مرسى الدجاج أربع وعشرون ميلا، وهي مدينة محصّنة وفيها آثار ومتنزهات وفيها فواكه كثيرة ومتنوعة، وكان يحي بن إسحاق قد دخلها وخربها. الحميري: المصدر السابق، ص 132.

2 – ابن خلدون: المصدر السابق ، ج6، ص 380–381–382.

3 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 376. عبد الحميد حاجيات: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د ط)، (د م)، الجزائر، 2007م، ص 130.

4 – ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص 382.

المخلصين، و لم يكن له أهل ولا ولد، بعد أن مات إخوته وأولاده في ساحة الحرب وكان ابن غانية في هذه الأعوام الأخيرة يشهد انحلال الدولة الموحدية التي نذر نفسه لكفاحها ولكنه كان يرى في نفس الوقت أنه لم يجن من صراعه وصراع أسرته الذي استطال خمسين عاما أية نتائج مادية، وتوفي يحي بن إسحاق بن غانية وهو في محلته على ضفاف نهر الشلف على مقربة من مليانة في سنة (631 هـ/1233 م) أو في سنة (632هـ/1234 م) ودفن هنالك[1]، وقال ابن خلدون معلقا على موته "وانقضى أمر الملثمين من مسوفة ولمتونة من جميع بلاد افريقية والمغرب والأندلس بمهلكه، وذهب ملك صنهاجة من الأرض، بذهاب ملكه وانقطاع أمره".

وقيل إن يحي بعث قبيل وفاته ببناته إلى الأمير أبي زكريا ليعشن في كنفه، فأكبر الأمير الحفصي وحسن ظنه وأحسن كلفتهن، وبنا لصونهن دارا خاصة بحضرة تونس عرفت بقصر البنات، وأقمن بها في عيش رغد محروسات مشمولات بأقصى الرعاية، حتى توفين عانسات معمرات لم يقبلن الزواج من أحد[2].

1 – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص 377–378. مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي**، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت)، ج2، ص 321.

2 – محمد عبد الله عنان: نفس المرجع، ج5، ص 378.

خاتمة

نستنتج بعد دراستنا لثورة بني غانية أن يحي بن غانية حاول أن يسترجع أمجاد الدولة المرابطية حيث قام بعدة ثورات نستنتج منها ما يلي:

- فشل بنو غانية في تأسيس الدولة وهذا لفقدتهم للنظام واعتمادهم على حرب العصابات على الرغم من استيلائهم على عدة مناطق.
- كان هدف بنو غانية في بداية استرجاع ملك أجدادهم ، ولكن سرعان ما تلاشت ثورتهم إلى الطمع والنهب وخاصة بإتحادهم مع الأعراب المعروفين بعاداتهم المأثورة بالسلب والنهي .
- لقد حاول ابن عبد الكريم الرجراجي في استيلاء على المغرب وخاصة بعد خروجه من طاعة الموحدين وقيامهم بأعمال النهب والتخريب وهذا أدى إلى صدمة مع بني غانية.
- ظهور منافس جديد وهو قراقوش وطمعه في الاستيلاء على المغرب، حيث قام بفتح طرابلس عنوة وسقطت في يده سائر بلاد الجريد.
- تحالف بنو غانية مع قراقوش والأعراب للوصول إلي غايتهم والقضاء على الدولة الموحدية.
- ضياع الجزائر الشرقية من يد بني غانية بعد استيلاء عليها من طرف الموحدين، وهذا ما زاد إصرار ابن غانية من تحديهم وتصدهم لهم.
- سيطرة يحي بن غانية على افريقية وبذالك تحققت أحلامهم خاصة في عهدة الناصر الذي تكبد خسائر كبيرة.
- دامث ثورة بني غانية نصف قرن، ولم يجني المغرب الإسلامي منها غير الخراب فقد خرب الكثير من قصور الصحراء وخربت تيهرت غيرها من المناطق.
- لم يجني ابن غانية في هذه الحرب مع الموحدين إلا التعب وفقدان معظم عائلته وأخواته، مقتل الكثير من أصحابه إلا انه بقي صامدا في وجه الموحدين.

لقد هزت ثورة بني غانية أركان الدولة الموحدية وساعدت على تفككها وتبديد مواردها وقواتها، وكانت عاملا من أهم العوامل التي اجتمعت في تلك الفترة ليمهد إلى انهيارها وسقوطها.

ولقد كان بنو غانية يرمون إلى إحياء سلطانهم بالمغرب فلم ينجحوا لقوة الموحدين، ولكن نتجت عن هذه الثورة ظهور دولة بني حفص واضمحلال لحركة عبد المؤمن.

أدت هذه الثورة إلى فقدان الأندلس ، وهذا بسبب ضعف دولة الموحدين .

لقد ساهمت ثورة بني غانية في تعريب المغرب وهذا بسبب تحالف الأعراب مع بني غانية إلى المناطق بالرغم من همجيتهم.

الملاحق

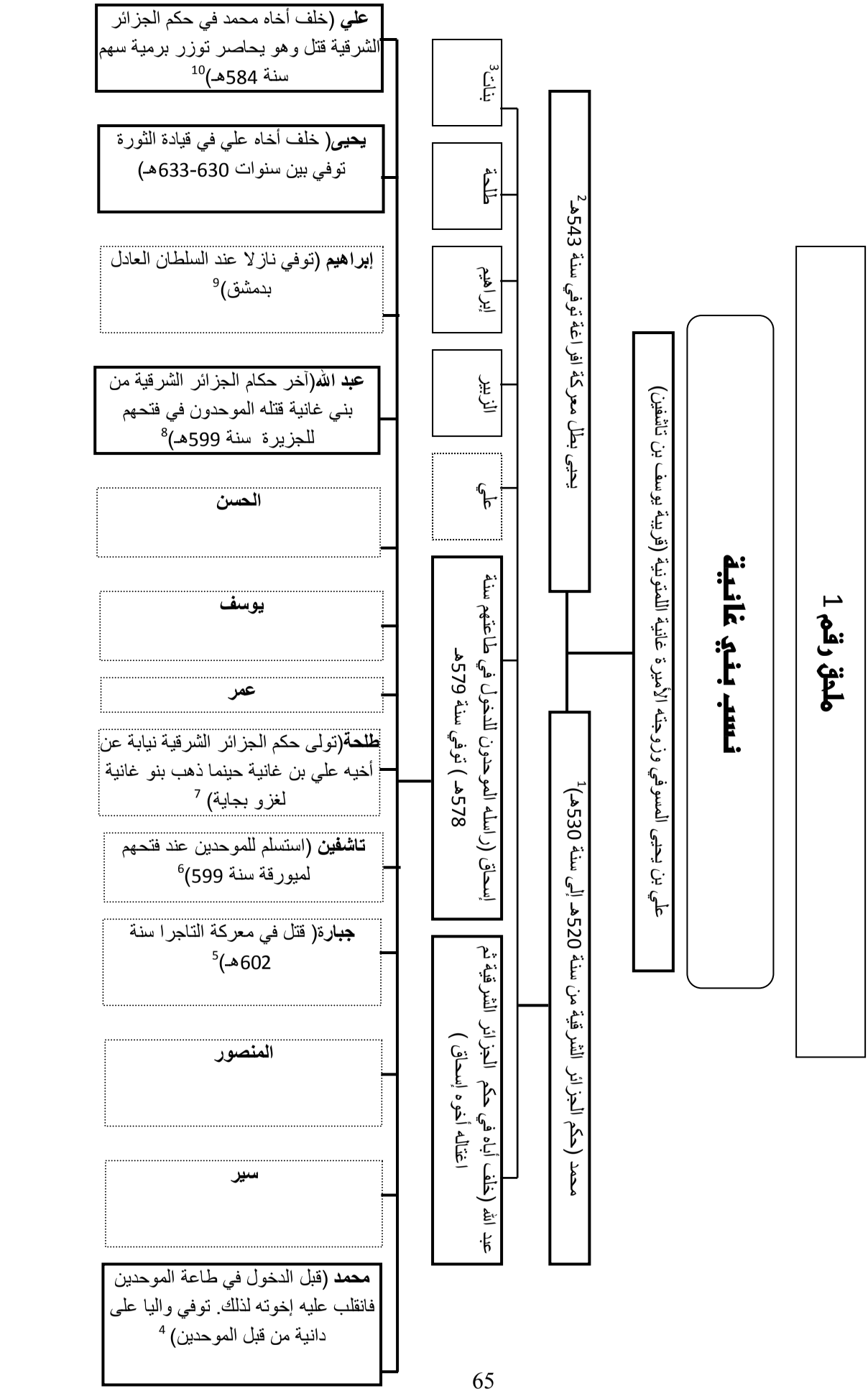
ملحق رقم 1
نسب بني غانية
علي بن يحيى المسوفي وزوجته الأميرة غانية اللمتونية (قريبة يوسف بن تاشفين)
يحيى بطل معركة افراغة توفي سنة 543هـ[2]
محمد (حكم الجزائر الشرقية من سنة 520هـ إلى سنة 530هـ)[1]
بنات[3]
طلحة
إبراهيم
الزبير
علي
إسحاق (راسله الموحدون للدخول في طاعتهم سنة 578هـ) توفي سنة 579هـ
عبد الله (خلف أباه في حكم الجزائر الشرقية ثم اغتاله أخوه إسحاق)
علي (خلف أخاه محمد في حكم الجزائر الشرقية قتل وهو يحاصر توزر برمية سهم سنة 584هـ)[10]
يحيى(خلف أخاه علي في قيادة الثورة توفي بين سنوات 630-633هـ)
إبراهيم (توفي نازلا عند السلطان العادل بدمشق)[9]
عبد الله(آخر حكام الجزائر الشرقية من بني غانية قتله الموحدون في فتحهم للجزيرة سنة 599هـ)[8]
الحسن
يوسف
عمر
طلحة(تولى حكم الجزائر الشرقية نيابة عن أخيه علي بن غانية حينما ذهب بنو غانية لغزو بجاية) [7]
تاشفين (استسلم للموحدين عند فتحهم لميورقة سنة 599)[6]
جبارة(قتل في معركة التاجرا سنة 602هـ)[5]
المنصور
سير
محمد (قبل الدخول في طاعة الموحدين فانقلب عليه إخوته لذلك. توفي واليا على دانية من قبل الموحدين) [4]

شخصيات تولت الحكم من اسرة بني غانية

شخصيات لم تتولى الحكم في اسرة بني غانية

المصادر

1- يذكر ابن خلدون، المصدر السابق، الجزء السادس، ص 252هـ. أن محمد تولى حكم الجزائر الشرقية سنة 520هـ ثم يذكر في موضع آخر (الجزء السادس، ص326)انه حكم الجزيرة عشر سنوات وبالتالي تكون سنة وفاته 530هـ.
2- ابن خلدون، نفس المصدر، الجزء السادس، ص 252. والمراكشي، نفس المصدر، ص189. ابن القطان، نفس المصدر، ص243-248. لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، الجزء الرابع، ص 343-347.
3- يزيد ابن خلدون: إبراهيم و علي ويزيد المراكشي البنات. انظر ابن خلدون، المصدر السابق، الجزء السادس، ص 252. المراكشي، ص 189.
4- المراكشي، المصدر السابق، ص 196.
5- التجاني، المصدر السابق، ص 357.
6- ابن خلدون، نفس المصدر، الجزء السادس، 332.
7- ابن خلدون، نفس المصدر، الجزء السادس، 332.
8- ابن خلكان، المصدر السابق، الجزء السابع، ص 19.
9- المراكشي، ص 191.

الحميري، المصدر السابق، ص 234. والاستبصار في عجائب الأمصار، ص 38.

الملحق رقم (02):

www.hukam.net/family.php?fam=119

الملحق (03): رسالة قراقوش إلى أهل قابس:

"ولما عزمنا على قرع بابكم والحلول بجنابكم رايتا تقديم الإنذار إليكم ...." ولكن هذا الإنذار الذي بعث به قراقوش إلى الموحدين بقيادة ابن تافراجين في قابس لم يجد الاستجابة والأذان الصاغية فقد ظن ابن تافراجين انه بإمكانه الاستقرار في المقاومة وان الإمدادات والنجدة قد تصل إليه وقد فات ابن تافراجين أن وضعية الموحدين لم يكن في إمكانها إنجاده . فهذا ما حصل بالفعل إذ لم يمهل قراقوش أكثر من الأجل الذي جاء في الإنذار، فزحف قراقوش على مدينة قابس بمجموعة من الغز الأتراك، وأنصاره من العربان.

وحاصر قابس حصارا شديدا، وعمد إلى غابة نخيلها فقطع ما فيها من الأشجار والنخيل. مما جعل أهالي قابس ينالهم الفزع ويهولهم المصير الذي يهددهم إذا استمروا في الاعتصام بأسوار المدينة ولم يستجيبوا لإنذار ابن تافراجين على قبول الاستجابة وفتح أبواب المدينة. وقد دارت المفاوضات بين قراقوش والمحصورين لابن تافراجين بمغادرة المدينة صحبة أهله وأمواله، وان يتوجه عن طريق البحر إلى المغرب الأقصى ,فوافق قراقوش على ذلك وسمح للقائد الموحدي بمغادرة المدينة بعد أن أمنه على ذلك. أما الأمر الثاني فهي الضريبة التي طلبها قراقوش من أهل قابس، فقط اشرط عليهم مقابل أمنهم والعفو عنهم مائة إلف دينار. وعلى هذا الأساس فتحت المدينة أبوابها وأنفدت لقراقوش، وأصبحت مركز قيادته ومقر سطوته. وبعث قراقوش مبشرا، بذلك الانتصار إلى طرابلس التي دخلت تحت طاعته قبل ذلك، ويذكر التجاني في رحلته، إن الذي كتب رسالة البشرى[1] هو أبو محمد عبد البر بن فرسان[2]. وقد جاء في تلك الرسالة،".....فأخذهم

1 – التجاني : المصدر السابق ص 105,106

2 – ابو محمد عبد البر بن الفرسان الغساني : الكاتب من اهل وادي اش واخذ بما لقاه عن ابي القاسم السهيلي ثم لحق بافريقية وحضر معه حروبه وكان من رجالات وقته بارعا وشجاعا واصابته في بعض الاوقات جروح انتقذت بيه فهلك منها سنة 621 قبل وفاته مخدومه لازيد من 20سنة فلم يسد عنده احد مسده بعد ذلك. ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب تحقيق شوقي الضيف ،دار المعارف ط 4 القاهرة ،1179 م، ج 2ص 142.بن الابار بن عبد الله محمد بن عبيد القضاعي الاندلسي 569 هـ /687هـ : المقتضب من كتاب تحفة القادم ،تحقيق ابراهيم الانباري طه حسين ،طبع هذا الكتاب بمطبعة الامير (ب،ط)، (ب،م) ،1372 هـ /1957م ص 116

هول الحصار وأحاطت الخيام بالأسوار حتى كانت المدينة معها كزند في ضمن السوار كالعنق تحت محيط الأزرار وكالمركز للفلك الدوار ....ولما أسقط في أيديهم، ولم يجدوا راحما يعصمهم مما يؤذيهم سلكوا للطاعة طريقه، وتظاهروا بها مجازا أو حقيقة فقبلت من الحرم إلى الحل، ومن الحرور إلى الظل، وتفقدوا سوادهم فوجدوه، طامس الآثار، مجتثه الأشجار، مغور المياه الغزاز....." [1]

1 – المصدر نفسه ص، 107.

الملحق رقم(04): حملة الناصر على افريقية

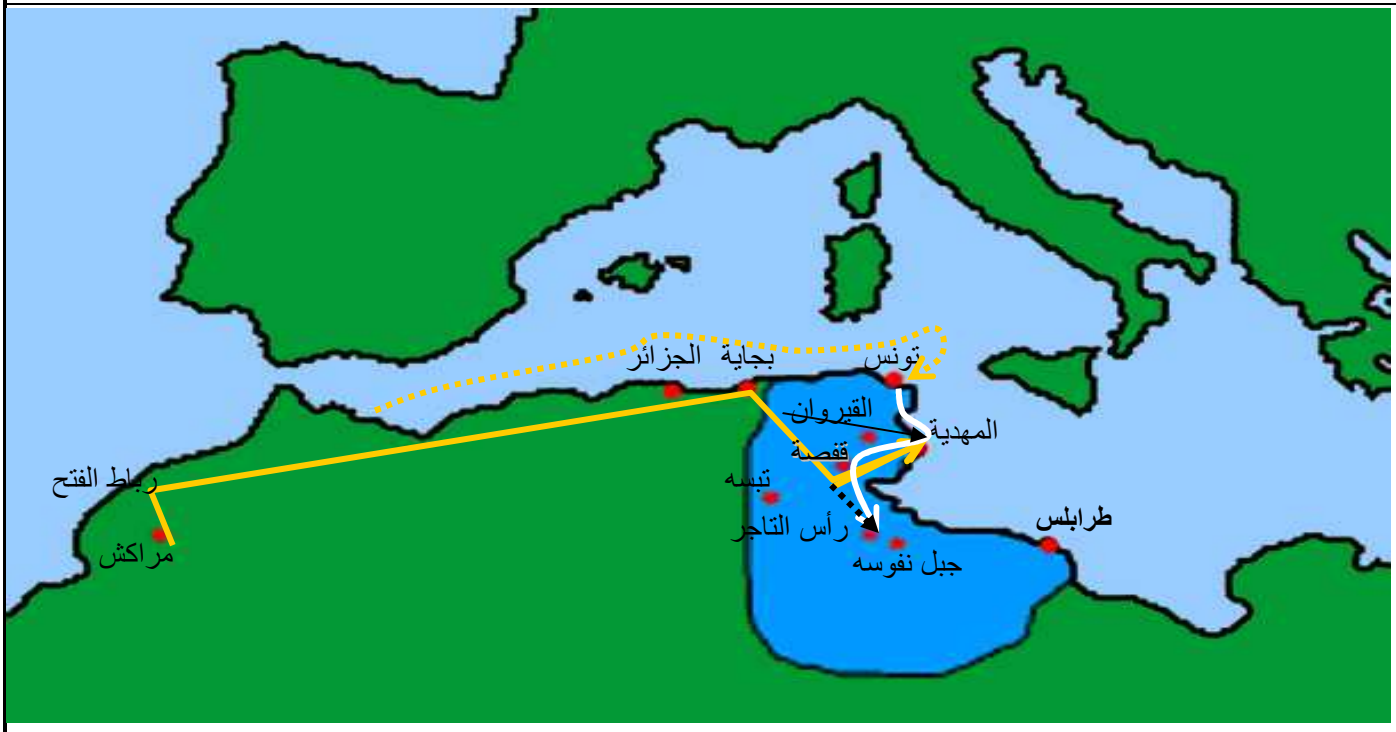

خط سير الجيش الموحدي البري بقيادة الناصر	خط سير الاسطول الموحدي	نزوح بن غانية إلى تخوم الصحراء نحو رأس التاجرا	مسير الشيخ أبي محمد لحرب لابن غانية	مسير القائد أبي يحيى لحصار المهدية	منطقة افريقية

المصدر: واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 128.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1 ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن ابي الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين توفي (630هـ): **الكامل في التاريخ** ،تحقيق نخبة من العلماء دار الكتاب العربي،ط3، بيروت لبنان، 1400هـ/1980م،ج9.

2 ابن الاحمر : **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ،تحيق ،هاني سلامة ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1 القاهرة ،1421هـ 2001م.

3 ابن القطان المراكشي الكتامي أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك: **نظم الجمان الترتيب ما سلف من اخبار الزمان** ،تحقيق محمود علي مكي ،دار الغرب الاسلامي ،ط2 ،(د،م)،(د،ت).

4 ابن القنفد القسنطيني أبو العباس احمد بن حسين بن علي بن الخطيب: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر،عبد المجيد التركي ،الدار التونسية للنشر(د،ط)،(د م)1968م.

5 ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي:**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ،تحقيق إحسان عباس ،دار عربية اللكتاب ، ط1، (د م)، (د ت).

6 ابن تومرت بن محمد: **أعز ما يطلب**، أملاه على عبد المؤمن بن علي (د، ن)(د، ط)(د ،ت)

7 ابن حوقل ابو القاسم النصيبي: **صورة الارض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1996، ج1.

8 ابن خرداذابة بن عبيدة الله ابن القاسم: **كتاب المسالك والممالك**،بن جعفر الكاتب البغدادي،طبع في لندن المحروسة 1889م.

9 ابن خلدون عبد الرحمن :**تاريخ ابن خلدون المسمي ديون مبتدء والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**،تحقيق خليل شحادة سهيل زكار ،دار الفكر الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع (د،ط)،بيروت لبنان 1421ه/2000/ج6

10 ابن خلكان بن أبي العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر (608 هـ/681م): **وفيات الأحيان و أنباء الزمان** حققه، إحسان عباس، دار الثقافة، (د،ت) ،بيروت لبنان، (د،ت)،مج 7.

11 ابن سعيد الاندلسى ابن الحسن علي بن موسى توفي (685هـــ):**رايات المبرزين وغايات المميزين** ،حققه محمد رضوان الدية،دار طلاس للدراسة وت والنشر ط1 ،(د،م)،1987

12 ابن صاحب الصلاة عبد الملك: **المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق محمد بن أبي شنب،دار البصائر،ط1الجزائر 2007م.

13 ابن عذراي المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ،محمد بن تاويت ،محمد زبير ،عبد القادر زمامه، دار الثقافة ط1، الدار البيضاء ،المغرب، 1985م

14 أبو الدينار القيرواني الرعيني: **المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس**، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة ،(د،ط)،تونس ،(د،ت).

15 أبو الشامي شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المعروف بابن شامة توفي 665ه **:كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية** ،تحقيق ابرهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان 1422ه/2002م

16 أبو الشماع أبي عبد محمد بن أحمد :**الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية الكتاب،(ب،ط)، (د،م).

17 أبو الضياف بن احمد: **اتحاف أهل الزمان بأخبار، دارك تونس وعهد الأمان** ،تحقيق لجنة الكتاب، الدولة للشؤون الثقافة وأخبار الدار التونسية للنشر ،(د،ط)،تونس، 1976م ج1.

18 أبو الفداء عماد الدين: **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرف والورقة (د،ط)، بيروت لبنان (د،ت)،مج1،ج2.

19 البكري أبو عبد الله توفي (487هـــ): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،دار الكتاب الإسلامي،(د،ت)

20 بن أبي زرع الفاسي علي : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس** ،طبع بدار الطباعة المدرسة (د،ط)أو بسالة ،1833م.

21 بن حماد أبو عبد الله محمد بن علي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم** ،تحقيق التهامي نقرة ،عبد الحليم عويس ،دار الصحوة ،(د،ط)،القاهرة (د،ت).

22 بن خراط الاسيلي أبو الرشا طي: **الأندلس في الاقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار** ،تحقيق ايميلبومولينا وخاشينوبوسيك بيلا،المجلس الاعلي للأبحاث العلمية معهد التعاونية مع العالم العربي (د،ط)،(د،م)،(د،ت).

23 بن خياط خليفة:تاريخ خليفة ابن الخطاب تحقيق اكرام ضياء عمري، دار طبنة الرياض،1985م.

24 بن محمد بن غازي العثماني : **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** تحقيق ،الرباط 1381ه/1952م.

25 التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد: **رحلة التجاني** ،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، نشريات كتاب الدولة للمعارف المطبعة الرسمية ،تونس 1377ه/1958م.

26 الجهبذ النبيل السر الدين أبو عبد الله بن الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول** طبع بالمطبعة العمومية بمحاضره تونس 1316 م

27 الحميري محمد بن عبد المنعم :**الروض المعطار خبر الأقطار** تحقيق إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط 2،بيروت ،1984.

28 الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن العماد : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (د،ت)،مج2،ج2.

29 الخطيب لسان الدين :**الإحاطة في أخبار غرناطة**،تحقيق ، محمد عبد الله عنان دار المعارف،(د،ط)،مصر،(د،ت)،مج1 .

30 الذهبي الحافظ: **العبر في خبر من غبر** ،حققة أبو هاجر محمد ،سعيد ين بسيوفي زغلول ،دار الكتب العلمية ،ط1بيروت البنان، (د ت).

31 الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان توفي في 748هـــ: تاريخ الإسلام ،ووفيات المشاهير والأعلام ،تحقيق عمر عبد السلام تدمير ،دار الكتاب العربي ،ط1،بيروت لبنان،(د،ت).

32 الذهبي محمد بن احمد بن عثمان توفي 738ه/1374م : **سير الأعلام النبلاء** ،تحقيق بشار قواد معروف ،هلال السرحان،دار مؤسسة الرسالة ،ط4 بيروت ،1406ه/1986م،ج22

33 الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضود ،المكتبة العتيقة ،(ب،ط)، تونس(د ت).

34 السلماني ابي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب : **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك لإسلام** ،تحقيق لفي بروفسنال ،دار المكشوف،ط2بيروت لبنان، 1952م.

35 السملالي العباس بن إبراهيم قاضي مراكشي **:الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من أعلام** ،تحقيق عبد الوهاب ابن المنصور، مطبعة الملكية، ط2،الرباط، 1993م،ج8.

36 الصنهاجي أبو بكر البيدق :**المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب** ،تحقيق عبد الوهاب بن منصور ،دار المنصور للنشر، (د،ط)،الرباط 1971م.

37 الطرسوسي الحنفي نجم الدين إبراهيم بن علي 720 ه/758ه **: تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك وضمنه كتاب النور اللامع فيما يعمل به في الجامع،** تحقيق،عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي،(د،ط)،(د،م)،(د،ت).

38 الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله توفي 714هـ **عنوان الدراية فيمن عرف العلماء في مائة السابعة ببجاية** ،تحقيق،محمد بن ابي شنب،دار البصائر،الجزائر،2007م.

39 غلبون أبو عبد الله محمد بن خليل : **التذكار لابن غلبون تاريخ طرابلس الغرب المسمي التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من أخبار**،تحقيق الطاهر احمد الزاوي الطربلسي، (د،ن)،(د،ط)،القاهرة ،1349ه

40 الفاسي علي بن أبى زرع: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،** (د،ن)، (د،ط)،الرباط ،1392هـ/1972م.

41 القضاعي ابن الآبار بن عبد الله بن عبيد الأندلس: **المقتضب من كتاب تحفة القادم** ،تحقيق إبراهيم الانباري طه حسين ،طبع هذا الكتاب بمطبعة الأميرية ،(د،ط)،(د،م)1372ه/1957م.

42 القضاعي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبو بكر المعروف بابن الآبار 658/595ه–1199م/1220م:**الحلة السيراء،** تحقيق حسين مؤنس،المكتبة المركزية لطباعة والنشر،ط1،القاهرة ،1963م ج2

43 القلقشندي أبو عباس أحمد: **صبح الاعشي في صناعة الانتشا،** دار الكتب الخديوية (د،ط)، القاهرة 1333ه /1915م ج5.

44 مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار،** تحقيق فريد الكريم، الاستریاوية (د،ن)،(د،ط) ، (د،م) 1852م .

45 مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ترجمة وتحقيق لويس مركبا، (د، ن) ،(د،ط)، مدريد، 1983 م، ج1.

46 **مجموعة رسائل موحديه من أنشاء كتاب الدولة المؤمنية** ،تحقيق ليفي بروفسال ، الدار المغربية، (د ط)، الرباط، 1941، ج10.

47 مخلوف محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ،دار الكتاب العربي (د،ط)، بيروت لبنان

48 المراكشي عبد الواحد :**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تحقيق سعيد العريان ،لجنة إحياء التراث ،(د، ط) ،القاهرة (د، ت).

49 المراكشي عبد الواحد :**وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق حسين مؤنس،مكتبة الدينية ،ط1 ،القاهرة،1997.

50 المزاري بن الآغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ،تحقيق يحي بوعزيز دار البصائر،ط1 ،طرابلس، 2007م ج1.

51 المغربي ابن سعيد :**المغرب في حلي المغرب**، حققة شوقي ضيف، دار المعارف ط4 ،القاهرة ،1179م ج2 .

52 مقديش محمد بن سعيد : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** (ب، ن) ، (ب،ط) بيروت ،(د،ت)ج4

53 المقري التلمساني أحمد بن احمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، حققه إحسان عباس، دار صادر ،(د،ط) بيروت، مجلد 4.

54 المقريزي تقى الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي توفي سنة 845 **:سلوك المعرفة دول الملوك** تحقيق محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب ،العلمية ،(ب.ط) بيروت .لبنان ،568 ه–661 م.ح1.

55 المقريزي:**البيان والأعراب كما بأرض مصر من الاعرب**، تحقيق، عبد المجيد عابدين ،عالم الكتب ط1،القاهرة،1961م.

56 مولف مجهول: **للحل موشية في ذكر الأخبار المراكشية** تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمامه ،دار الرشاد الحديثة ط1،دار بيضاء 1979.

57 الناصر أبو العباس احمد بن خالد: **الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى** ،تحقيق و تعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب (د،ط) الدار البيضاء 1954، ج2.

58 الوزان الفاسي حسن بن محمد المعروف بليون الافريقي : **وصف افريقيا** ،ت،محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،ط2،بيروت لبنان ،1983م ج2

59 الوزير السراج محمد بن محمد الأندلس (ت1149 م) **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ،تحقيق محمد الحبيب الهيلة ،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت لبنان 1984مجلد 2

60 اليافعي اليمني المكي أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سلميان توفي 7 728 ه: **مرآة الجنان وعبر اليقضان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان** ،تحقيق خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت لبنان 1417ه/1997م.

61 اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب المتوفي 688 **:البلدان**، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب 1405ه/1985م، ج3.

قائمة المراجع

62 دندش عصمت عبد اللطيف :**دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا دار الغرب الاسلامي**.ط 1.(د.م)،1408 هـ ،1988م

63 سيسالم عصام سالم : **جزر البليار الاندلس المنسية التاريخ الاسلامي لجزر البليار** ، دار العلم للملايين الطبعة الاولى بيروت لبنان 1984.

64 الصادق قنيبي محمد رواسا قلعجي حامد: **معجم لغة الفقهاء** ،دار النفائس، ط2، 1988م.

65 الطمار محمد :**تلمسان عبر العصور دورها في السياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د،ط) ، الجزائر ،2007م .

66 عبد العليم انوار : **الملاحة وعلوم البحار عند العرب** ،دار عالم المعارف ،(ب،ط) (ب،م)،1979م .

67 العروي عبد الله : **مجمل تاريخ المغرب** ،دار المعارف ،(د، ط) مصر، 1971 م، ج1.

68 عمورة عمار:**الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ الى 1962 م**، دار المعرفه (د، ط) الجزائر، 20060م.ج1.

69 عنان محمد عبد الله: **دولة الإسلام في الاندلس عصر الموحدين**، مكتبة الأسرة، (د،ط) ،القاهرة ،2001 م، ج5.

70 عويس عبد الحليم :**دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الصحوة ، ط2 ، 1411ه .

71 قائد مولد :**البربر عبر التاريخ من الكاهنة الى العهد التركي** ،دار النشر ميمون هشام ، (ب،ط) ،الجزائر ج3،2007م .

72 موسي عز الدين عمر أحمد : **تنظيمات الموحدين نظمهم في المغرب**، (د ن)، (د ، ط) بيروت لبنان، 1969م.

73 الميلي مبارك بن محمد **:تاريخ الجزئر في القديم والحديث** ،دار الغرب الاسلامي (ب،ط)،بيروت لبنان (د،ت)ج2.

المراجع المعربة

74 أمبروسيو هيويثي ميرا ند:**التاريخ السياسي للامبرواطورية الموحدية** ،تعريب عبد الواحد الحمير،طبع هذي الكتاب بدعم من المديرية العامة للكتاب والأرشيف والمكتبات التابعة لاسبانيا ،ط1،الدار البيضاء ،2004م.

75 مار صول كرجال :**أفريقيا**،ترجمة محمد حجي ومحمد زبير ،محمد الاخضر وأحمد توفيق ،مكتبة المعارف،(ب،ط)،الرياض،(د،ت)،ج1

المعاجم

76 ابن منظور، الأنصاري جمال الدين مكرم:**لسان العرب** ،دار المغرب للتأليف وت،(د،ط)،(د،م)،(د،ت)،ج3

77 الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي :**معجم البلدان** ،دار صادر ،(د،ط)،بيروت دار العلم الملايين ،بيروت لبنان ، 1984 م.

المقالات

78 الجيلالي عبد الرحمان: **لمحة من زحف علي بن غانية الميورقي على بجاية (580 هـ/1184 م)**، مجلة الأصالة العدد 9، 19 مارس 1974 م.

رسائل ماجستير

79 نويوة واعظ، **اثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية**، رسالة ماجستير نوقشت في المدرسة العليا للاساتذة، الجزائر، 13-07-2008. على الساعة العاشرة

مراجع أجنبية

80. BEL, ALFERD: les Benou Ghany les dernières représentants de l'empire almarvide leur lutte contre l'empire Almohades. Paris Ernest Larousse. Editeur. 1903.

المواقع الالكترونية:

الحكمة: www.hukam.net/family.php?fam=119

الفهرس

الاهداء
وشكر وعرفان
مقدمة..... أ
الفصل التمهيدي : أوضاع المغرب قبيل ثورة بني غانية
1- الاستيلاء على افريقية 14
2- الأعراب والموحدون 16
3- تعريف أصل بني غانية 17
4- بداية حكم بني غانية للجزائر الشرقية 19
الفصل الثاني : ثورة بني غانية في عهد الخليفة يعقوب المنصور
1- تغلب على ابن الربرتير على قصة ميورقة 29
2- حملة يعقوب المنصور 30
3- معركة العمرة..... 32
4- معركة الحمّة..... 33
5- معركة قفصة .....
الفصل الثالث : الثورة في عهد الخليفة الناصري الموحدي والولاة
1- الصراع بين غانية وبن عبد الكريم الرجراجي 35
2- سيطرة يحي بن غانية 43
3- فتح جزيرة ميورقة 44
4- حملة الناصر على افريقية..... 46
5- معركة تاجرا 46
6- بنو غانية في عهد الشيخ أبي محمد بن أبي حفص..... 48
7- إصلاحات الشيخ أبي محمد..... 49
8- معركة شبرو 49
9- معركة تيهرت 51
10 - معركة جبل نفوسة 52
الخاتمة 62
الملاحق..... 65
قائمة المصادر والمراجع..... 72
الفهرس..... 80